أرسين لوبين

الفيل الأبيض



مغامرات " ارسين لوبين "

ذو الشخصية الفذة في اقتحام عالم الجريمة وكشف مرتكبيها وتقديمهم للعدالة . وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم . والذي ذاعت شهرته حتى تفوقت على كل الشخصيات البوليسية التي تصور الجريمة وتحلل وتكشف عن مرتكبيها .

تعد الروايات البوليسية التي تحمل اسم البطل (ارسين لوبين) أعظم الروايات البوليسية في مطلع هذا القرن والتي كتبها الكاتب الفرنسي " موريس لبلان " وقد لاقت إقبالاً عظيماً من القراء وخاصة المهتمين بدراسة الجريمة وتحليل دوافعها وإحاطة اللثام عن مرتكبيها وتقديمهم للمحاكمة لينالوا الجزاء الرادع . لذلك احتلت رواياته وقصصه مكانة مرموقة في عالم القصة البوليسية .

وهذا البطل (ارسين لوبين) يتميز بالنبل والشرف.والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته الى الثراء وكسب المال او للثأر والإنتقام من خصومه . وإنما يكرس حياته للكشف عن الجريمة وتعقب الجناة وتقديمهم للعدالة .

إنه اللص الشريف الذي يمتلىء قلبه بالحب والخير للناس .

وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصهم بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء واللصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان .

وقد تحدى هذا البطل (أرسين لوبين) رجال الشرطة وكبار المفتشين الخصوصيين في عصره في اوروبا وأمريكا حتى أطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يجيد التنكر ويظهر في شخصيات متعددة .

فلا عجب إن احتلت رواياته مكانة عظيمة في قلوب جميع القراء في كل أنحاء العالم .

برنارد الأسطه

يقدم

الرواية المعرّبة

الفيل الأبيض

(٥٣)

رواية بوليسية طريفة بطلها اللص الظريف "ارسين لوبين"

الناشر

دارميوزيك

للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش ٠م٠م٠

ص.ب ٣٧٤ جونيه – لبنان

تلفون : 939 262 9 961 00

فاكس : 401 260 9 961 00

(١)

السندات المسروقة

كان أول ما فعله مسيو "جاسير" حين استيقظ من نومه انه أرسل بصره إلى الطاولة القريبة من فراشه .. ليتحقق من وجود حزمةالسندات التي جاء بها معه في المساء .

اطمأن إلى وجودها حيث وضعها .. فنهض من فراشه .. وشرع يرتدي ثيابه ..

كان مسيو "جاسير" رجلا قصير القامة بدين الجسم .. يشتغل بالمضاربات والأعمال المالية .. وقد استطاع بجده ونشاطه أن يكتسب عددا كبيرا من العملاء الذين ائتمونه على أموالهم .. فوضعوا بين يديه كل ما ادخروه .. وراح هو يعمل على تنمية هذه الأموال .. ووفق في ذلك إلى أبعد حدود التوفيق بفضل نجاحه في بعض المضاربات الجريئة .. وبفضل الأرباح الباهظة التي كان يجنيها من إقراض المال بالربا الفاحش ..

كان رجلا مدبرا شحيحا . وقد عز عليه أن يدفع أجرة خادمة تقوم بتدبير شؤون البيت .. فاتفق مع حارسة الباب على أن تقوم بهذه المهمة . وهي امرأة كبيرة الجسم نشيطة .. فكانت تحمل إليه الرسائل في الصباح وتضع له طعام الفطور .. ثم تقوم بتنظيف البيت .. وتنصرف بعد ذلك إلى عملها الأساسي .. وهو حراسة الباب الخارجي..

ففي صباح ذلك اليوم .. قامت حارسة الباب بعملها كالمعتاد وانصرفت من بيت مسيو "جاسير" في منتصف الساعة التاسعة. وبقي هذا الأخير وحده يتناول طعام الفطور وينتظر قدوم موظفيه كالمعتاد ..

تناول الرجل طعامه في هدوء .. وفض رسائله وقرأها .. ثم راح

يلقي نظرة على إحدى الصحف ..

وبينما هو يفعل ذلك .. إذا به يسمع فجاة حركة في غرفة نومه .. فتذكر في الحال حزمة السندات التي تركها على المائدة .. ووثب إلى غرفة النوم بسرعة .. وكانت نظرة واحدة إلى الطاولة كافية لأن تدل على أن حزمة السندات قد اختفت .

وكان لغرفة النوم باب آخر يؤدي إلى السلم .. وقد اعتاد مسيو "جاسير" أن يبقيه مغلقا .. غير أنه لاحظ وهو يدخل الغرفة أن هذا الباب قد أغلق بعنف .. فهجم عليه .. وحاول أن يفتحه .. ولكن الباب لم يكن ليفتح إلا بالمفتاح .. وهو قد اعتاد أن يحفظ المفتاح في درج مكتبه ..

فكر الرجل في الأمر بسرعة .. وقال لنفسه :

- إذا أضعت الوقت في البحث عن المفتاح . فر المجرم دون أن يراه أحد ..

قال ذلك وأسرع إلى النافذة التي تطل على الشارع ففتحها .. وأطل منها ليرى السارق إذا حاول الخروج .

وكان الشارع خلوا من المارة .. فاطمأن مسيو"جاسير" إلى أن السارق لايزال في المنزل ..

وعلى الرغم من انزعاج الرجل وشدة ذعره وهلعه .. فإنه لم يفكر في الاستغاثة وطلب النجدة .. إلى أن رأى بعد دقيقة أو دقيقتين أحد موظفيه مقبلا من الشارع المجاور فصاح به :

- أسرع .. أسرع يا "سارلونيه".. ادخل المنزل وأغلق الباب ولا تدع أحدا يخرج .. إنني سرقت يا "سارلونيه" . والسارق لايزال في المنزل..

ومازال يطل من النافذة حتى رأى "سارلونيه" يدخل المنزل ويغلق الباب .. فتنفس بارتياح .. وهبط السلم مسرعا . ووجد "سارلونيه" واقفا بجانب الباب .

سأله في لهفة :

- ألم تر أحدا يا "سارلونيه" .. ؟

- نعم ياسيدي لم أر أحدا ..

- الم يخرج احد ؟

- نعم لم يخرج احد ..

فاسرع إلى غرفة حارسة الباب .. فوجدها تشتغل بتنظيف غرفتها فصاح بها :

- لقد سرقوني .. الم يدخل احد غرفتك ؟ . الم يختبئ عندك؟..

- نعم لم يدخل احد يا مسيو "جاسير"

- هل أنت واثقة ؟

- إنني لم ابرح هذه الغرفة منذ فرغت من تنظيف بيتك ..

- ألم يخرج أحد ؟ ..

- نعم لم يخرج أحد ..

- معنى هذا إذن أن السارق صعد السلم بدلا من أن يهبط .. يا ألهي.. هذا مخيف ..

ثم صعد إلى بيته مسرعا .. وتناول سماعة التليفون وهتف :

- ألو .. ألو .. يا مدموازيل .. أريد الاتصال حالا بإدارة البوليس .. إدارة البوليس ؟ هل المفتش "جانيمار" موجود ؟ أريد التحدث إليه بسرعة .. انا " بيير جاسير" من رجال الأعمال .. ومسيو "جانيمار" من عملائي .. أريد الاتصال به حالا.. ألو .. ألو .. أهذا أنت يا "جانيمار" ؟ شكرا لله .. نعم .. كل شئ على ما يرام .. أو بالحري كل شيء ليس على ما يرام .. لقد سرقت سنداتي المالية .. يستحيل عليك الحضور ؟ لأنك حصلت على إجازة ؟ ولكن اي شان لي بإجازتك ؟ احضر حالا .. حالا .. فسنداتك قد سرقت ضمنا مع الحزمة التي فقدت من غرفتي ..

وقد سب "جانيمار" وشتم ووضع السماعة بعنف دل على مبلغ اهتمامه وانفعاله .. فاطمان مسيو "جاسير" إلى أن مفتش البوليس لن يبطئ في الحضور ..

والواقع انه لم تكد تنقضي بضع دقائق ، حتى وقفت سيارة بالباب وهبط منها "جانيمار" وهو منقلب السحنة .

فصاح عندما وقع بصره على "جاسير" :

- سنداتي ! .. أين سنداتي التي ابتعتها بكل ما ادخرته من مال. ؟

- إنها سرقت مع سنداتي وسندات جميع زبائني .

- سرقت ؟ ..

- نعم .. سرقت من غرفتي منذ نصف الساعة .

- يا للسماء .. وما الذي جاء بسنداتي إلى غرفتك ؟

- إنني سحبتها امس من بنك "الكريدي ليونيه" لأودعها في بنك فرنسا ..

- إنك المسؤول يامسيو "جاسير" .. وعليك أن تدفع لي قيمة سنداتي..

- ومن اين المال ؟ إنني خربت .. أفلست ..

- خربت .. افلست .. وهذا المنزل .. الا تملك هذا المنزل؟..

وحدث في هذه اللحظة ان فتاتين من سكان المنزل ارادتا الخروج فصاح "جانيمار" في غضب :

- كلا .. يجب الا يخرج احد .. يجب الا يخرج احد قبل أن أجد سنداتي ..

- هل تظن اننا سنحتاج إلى معونة ؟ إذا شئت فإنني أستعين بصبي البقال أو صبي القصاب لمنع سكان المنزل من الخروج ..

- كلا .. إننا لسنا بحاجة إلى معونة صبيان البقالين والجزارين، ولكن إذا كان لابد من الاستعانة باحد .. فالواجب الاتصال تليفونيا في الحال بمكتب "باربيه" المحامي .

ثم يجب كذلك إبلاغ الأمر إلى البوليس ، ولكن لا ، إن في هذا مضيعة للوقت .. يجب أن نشرع في العمل حالا ..

قال محدثا مسيو "جاسير" :

- يجب أن نعمل في هدوء ورزانة ، إننا مازلنا نسيطرعلى الموقف ، ولايزال في مقدورنا ان نضع أيدينا على السندات قبل أن يستطيع السارق تهريبها من المنزل . المهم الا يخرج أحد ..

ثم راح يستجوب الفتاتين .. فعلم أن إحداهما تشتغل بالكتابة على الآلة الكاتبة .. وأن الثانية تعطي دروسا في البيانو .. وانهما تريدان الخروج لابتياع حاجتهما من الطعام.. فقا ل لهما "جانيمار" بإصرار :

- يؤسفني جدا انني مضطر إلى منعكما من الخروج وسيبقى باب هذا المنزل مغلقا طيلة هذا اليوم ..

يا مسيو "جاسير" .. ضع اثنين من موظفيك هنا لحراسة الباب... وعلى الثالث ان يقوم بقضاء حوائج سكان المنزل ..وربما استطعت بعد الظهر أن أرخص للسكان في الخروج.. وعندئذ يتعين تفتيش كل حزمة .. وكل علبة أو صندوق يخرج به أحد السكان من المنزل ..

والآن هلم بنا إلى العمل ..

كان المنزل يتكون من ثلاثة طوابق .. يقيم مسيو "جاسير" في أولها.. ويقيم في الثاني مسيو "توفمون" عضو مجلس النواب وأحد الوزراء السابقين ..

اما الطابق الثالث .. فكان مقسما إلى قسمين .. تقيم في أحدهما الآنسة "ليجوفييه" التي تشتغل بالكتابة على الآلة الكاتبة.وتقيم في الثاني الآنسة "هافلين" معلمة البيانو ..

وقد علم "جانيمار" من حارسة الباب أن مسيو "توفمون" خرج من المنزل في منتصف الساعة السادسة .. وقصد إلى مجلس النواب ليتولى رئاسة إحدى اللجان البرلمانية .ولاينتظر أن يعود قبل الظهر .. ولذلك اضطر "جانيمار" إلى ان يؤجل تفتيش الطابق الثاني إلى أن يعود النائب .. وقصد إلى الطابق الثالث ففتشه تفتيشا دقيقا، ثم فتش سطح المنزل والطابق الذي يقيم به مسيو "جاسير" نفسه..

ولكن بغير جدوى ..

وحوالي الظهر ، عاد النائب "توفمون" وهو رجل وقور وسياسي حازم اكتسب احترام جميع الأحزاب ..

وقد اشتهر هذا الرجل بحافظة أوراقه الضخمة التي لا تفارقه أبدا منذ كان وزيرا .. واشتهر كذلك بانه قليل الكلام في مجلس النواب ..

ولكنه كان إذا تكلم .. أو وجه إلى الحكومة استجوابا .. ارتجف أعضاء الوزارة إشفاقا على كراسيهم .. دخل هذا الرجل المحترم البيت بخطى بطيئة متزنة .. ودلف إلى غرفة حارسة الباب ليأخذ رسائله .. فلحق به مسيو "جاسير" هناك .. وسرد له تفاصيل الحادث.

وقد أصغى إليه النائب باهتمام .. ووعد بأن يستخدم نفوذه لدى رجال البوليس إذا أبلغهم مسيو "جاسير" الأمر . وأصر على أن يفتش القوم منزله ...

قال :

- من يعلم ؟.. ربما كان بعضهم قد استطاع أن يصطنع مفتاحا لشقتي وأن يخفي السندات المسروقة بين أمتعتي .

- فتعاون "جاسير" و "جانيمار" على تفتيش بيت النائب .ولكنهما لم يعثرا فيه على أثر للسندات .

وأخيرا قرر الرجلان أن يتناولا طعام الغداء في مطعم صغير يقع في مواجهة المنزل .. وكان في استطاعتهما وهما في المطعم أن يرقبا باب المنزل ..

ولم يشعر "جانيمار" بقابلية للطعام .. إذ أفقدته خسارة سنداته كل شهية .. وكذلك كان حال مسيو "جاسير" الذي لم يفتأ يشكو الدوار .. فترك الرجلان صحاف الطعام .. وراحا يقلبان المشكلة على جميع وجوهها وكل منهما يحاول أن يجد عند الآخر ما يبعثه على الاطمئنان

- إن المسألة غاية في الوضوح .. فقد استطاع أحدهم أن يدخل غرفتك ويسرق السندات .. ولكن أحدا لم يبرح المنزل.. وهذا معناه بالتأكيد أن السارق لا يزال موجودا بالمنزل .. وكذلك السندات ..

- هذا صحيح ..

- وإذن فسنداتي لا تزال في المنزل .. اللهم إلا أن تكون قد طارت من إحدى النوافذ .. وهذا بالتأكيد ..

ولم يتم "جانيمار" كلامه .. وارتسمت في عينيه فجأة علامات الذعر والرعب ..

راح يحملق إلى رجل رآه يجتاز الشارع .. ويقترب من باب البيت ..

- هو ذا "باربيه" ..يا للسماء ! ماذا جاء به إلى هنا ؟ فقال "جاسير" في شيء من الاضطراب :

- الم تقل لي إننا نستطيع الاستعانة بالمحامي "جان باربيه" ؟ لقد شعرت بحرج الموقف . ورأيت أننا لن نخسر شيئا إذا أشركناه معنا في البحث ، فاتصلت به تليفونيا..

- ولكن هذا هو الجنون بعينه .. من ذا الذي يتولى التحقيق هنا.. أنا أم أنت ؟ ...إن " باربيه" يجب الا يكون له شأن معنا .. يجب الا يدخل هذا المنزل .. هل فهمت ؟ إنه دخيل ينبغي علينا أن نحذره ، كلا، كلا ، إننا نستعين بالثعابين ولا نستعين بهذا الرجل وشعر " جانيمار" فجاة بأن الاستعانة بـ "باربيه" في هذا الحادث خطر شديد لا تؤمن مغبته ..

شعر بانه إذا دخل المنزل ووضع إصبعه في الحادث ، واهتدى إلى مكان السندات ، فإنه لن يتردد في وضعها في جيبه ، خصوصا إذا علم أن بعض هذه السندات تمثل كل الثروة التي جمعها طيلة حياته..

استولى عليه الغضب فنهض مسرعا ، وعبر الشارع ، ووصل إلى باب المنزل في الوقت الذي هم فيه " باربيه " بأن يقرع الباب...

- اذهب من هنا .. لسنا بحاجة إليك ، لقد اتصلوا بك خطا ، اذهب..

- ماذا دهاك أيها العزيز " جانيمار" .. أراك حانقا بلا مبرر ..

-لا عمل لك هنا ... فانصرف ، وبأسرع ما يمكن ..

- لابد إذن أن ما قيل لي تليفونيا صحيح ، وإذن فقد سلبوك أموالك المدخرة أيها المسكين " جانيمار" ... ألست بحاجة إلى مساعدة ... ؟

- قلت لك اذهب من هنا ... وبأسرع ما يمكن ، أنا أفهم معنى مساعدتك ، إنك تبدأ دائما بمساعدة نفسك قبل أن تساعد غيرك..

- أخائف أنت على سنداتك ؟

- نعم ... إذا وضعت إصبعك في الموضوع فلن أرى سنداتي أبدا ..
- إذن دعنا من هذا الموضوع .... واغرب عن وجهي ...
- قلت لك : إنني لا أسمح لك بالدخول ..
- لست بحاجة لأن تسمح لي ... إن لي عملا في هذا المنزل ... ولا بد أن أدخل ...
وكان مسيو " جاسير" قد لحق بهما ... فالتفت إليه " باربيه" وقال له :
- عفوا يا سيدي ... هل تقيم بهذا المنزل آنسة تشتغل بتعليم البيانو تدعى الآنسة " هافلين" .
- إنك لا تعرف هذه الآنسة ولا شأن لك بها ، إنك قرأت اسمها الآن على اللوحة النحاسية المثبتة على الجدار .
- ماذا تعني ؟ أليس من حقي أن أتلقى دروسا في البيانو؟
- تستطيع أن تتلقى ما شئت من الدروس في غير هذا المنزل.
- أنا آسف جدا .. ولكنني شغوف بدروس الآنسة"هافلين" ..
- إنني أمنعك منعا باتا من ..
فلم يعبأ به " باربيه" .. بل قطب حاجبيه .. وشق طريقه إلى المنزل ودخل بقدم ثابتة ... فشيعه " جانيمار" بنظرة قلق ... وراح يرقبه وهو يصعد السلم دون أن يجسر على منعه ...
ولا شك أن " باربيه" استطاع بسهولة أن يتفق مع الآنسة"هافلين" .. لأن جو المنزل ما لبث أن امتلأ بأنغام البيانو. غمغم "جانيمار" في غضب وقد تضاعف يأسه وخوفه على سنداته :
- قبحه الله .... ماذا نستطيع أن نفعل مع هذا الشيطان ؟ ..
ثم استأنف العمل ففتش غرفة حارسة الباب .وفتش سطح المنزل مرة أخرى ..
وظلت أنغام البيانو تنبعث من الطابق الثالث بغير انقطاع ..
- كيف يستطيع الإنسان العمل وسط هذه الضوضاء ؟
وحوالي الساعة السادسة ، صمت البيانو ورأى "جانيمار" غريمه

"باربيه" وهو يحاو ل الانصراف وفي يده علبة من الورق المقوى ..
يالله .. إن السندات في هذه العلبة بغير شك ..

هجم عليه ، وانتزع العلبة من يده .. وفتحها .. لم يجد بها سوى بعض اوراق ممزقة .. وقبعات قديمة ، وقطعة من الفرو أكلها العث.

- لما كانت الآنسة "هافلين" لا تستطيع مغادرة المنزل ، فإنها توسلت إلي ان أحمل هذه الأشياء لألقي بها في صندوق المهملات والقاذورات..

. يالله .. ما أجمل هذه الفتاة يا "جانيمار" .. وما ابرعها في العزف على البيانو .. إنها تعتقد أن استعدادي عظيم لتعلم البيانو، وقد أكدت لي انني إذا واظبت على تلقي الدروس عندها فإنني أصبح في أقرب وقت أبرع من يستجدي بالعزف على البيانو في الشوارع وعلى أبواب الكنائس.. وقضى "جانيمار"و"جاسير" طول الليل في حراسة المنزل . فرابط أحدهما في الخارج ، ورابط الثاني في الداخل لتفتيش من يريد الخروج.. وخوفا من أن يلقي السارق بحزمة السندات من إحدى النوافذ لشريك له في الشارع .

وفي صباح اليوم التالي ، استانف الرجلان العمل .. ولكن بغير جدوى ..

وحوالي الساعة الثالثة .. اقبل "باربيه" حاملا في يده علبة الورق التي أفرغ محتوياتها في اليوم السابق ..

ووقع بصره على "جانيمار" فحياه بابتسامة وصعد السلم مسرعا..

وما هي إلا لحظة حتى بدأ درس البيانو .. وامتلأ جو المنزل بالأنغام المزعجة ..

قال لنفسه :

- ترى ماذا يفعل هذا الشيطان الآن ؟ لاشك أنه يبحث عن سنداتي .. وصعد السلم مسرعا .. والصق اذنه بباب الطابق الثالث .. واصغى باهتمام ..

لم يسمع أية حركة في شقة معلمة البيانو ، ولكنه سمع صوتا

خشنا منبعثا من شقة الفتاة التي تشتغل بالكتابة على الآلة الكاتبة قال لنفسه :

- هذا صوته ..

واستولى عليه فضول شديد لم يطق معه صبرا .. فطرق الباب.وأجابه صوت "باربيه" من الداخل :

- ادخل . إن الباب مفتوح ..

فدخل "جانيمار" .. ورأى الآنسة "ليجوفييه" - وهي فتاة سمراء على جانب عظيم من الجمال - جالسة أمام الآلة الكاتبة .. و"باربيه" يملي عليها كلاما .

- هل جئت تتجسس علينا ؟ لا تتعب نفسك .. فالآنسة ليس عندها ما تخفيه .. وأنا كذلك .. إنني أملي عليها مذكراتي ..

ثم التفت إلى الفتاة وراح يملي عليها :

" وفي ذلك اليوم .. فاجاني المفتش "جانيمار" في غرفة الآنسة "ليجوفييه" الحسناء ، التي عرفتها عن طريق معلمة البيانو، فشرع يجيل الطرف في أنحاء الغرفة باحثا عن السندات المفقودة، ولكنه لم يجد سوى حذاء قديم تحت أحد المقاعد ، فيالله، ما أشق مهنة رجال البوليس !.."

فنظر إليه "جانيمار" شزرا ، وتركه وانصرف ، واستأنف "باربيه" إملاء مذكراته ..

وبعد قليل ، هبط "باربيه " السلم ، متأبطا تلك العلبة المصنوعة من الورق ..

ورآه "جانيمار" .. ووقف مترددا ..

ترى ماذا يحمل الشقي في هذه اللعبة ؟

واشتد به الخوف فجأة .. فاقترب من "باربيه" وتناول العلبة وفتحها . ولكنه لم يجد بها سوى قصاصات من القماش وبعض جرائد قديمة .

وهكذا أصبحت حياة "جانيمار " لا تطاق ...

كان منظر "باربيه" وهو يدخل ويخرج يثير غضبه وحنقه .. وكانت علبة الورق التي لا تفارق "باربيه" كلما دخل او خرج تثير ريبته وشكوكه .. ولكنه لم يشأ أن يترك شيئا للظروف والمصادفات، فراح يفتش العلبة كلما رآها .. خوفا من أن يستخدمها "باربيه" في تهريب السندات ..

وفي كل مرة كان "باربيه" يقهقه حتى يستلقي على قفاه .

وكأنما أراد أن يزيد من حنق مفتش البوليس وغيظه وحيرته .. فكان يقول له :

- إن السندات هنا .. وليست هنا .. فتش عنها . تجدها ..

ولم يعد في استطاعته هو ومسيو "جاسير" أن يمنعا سكان المنزل من الذهاب إلى أعمالهم .. وكل ما هنالك أن السكان سمحوا لهما بتفتيشهم كلما خرجوا .

وشاع أمر الكارثة التي نزلت بمسيو "جاسير" .. فاقبل عليه عملاؤه يطالبونه بأموالهم وودائعهم .. وازدحموا حوله في مكتبه .. وأصبحت الحالة في المنزل لا تطاق .

وبرم النائب "توفمون" بهذه المضايقات فنصح لمسيو "جاسير" بإبلاغ الأمر إلى البوليس ..

وتحرج الموقف وأصبح لا يطاق ..

وفجاة حدث أمر عجل بالنتيجة .. فقد سمع "جانيمار" و"جاسير" بعد ظهر احد الأيام ضجة شديدة في الطابق الثالث ووصلت إلى أذانهما صيحات نساء وسب وصخب .فصعدا إلى ذلك الطابق على عجل .. وهناك وجدا الفتاتين "هافلين" و"ليجوفييه" وقد أخذت كل منهما بخناق الأخرى وراحتا تتضاربان وتتشاجران .. و"جان باربيه" بينهما يحاول أن يفصل بينهما ويضع حدا للمعركة .

وقد نجح "باربيه" أخيرا في التفريق بينهما . ولكن بعد أن تمزقت ثيابهما .. وانكشف صدراهما.

واستولت نوبة عصبية على الآنسة "ليجوفييه".. فحملها إلى

شقتها وبقيت "هافلين" وحدها أمام الباب .. فراحت تنفث غضبها.
صاحت :
- إنني فاجأتهما معا .. فاجأت "باربيه" وهو يقبلها .. لقد سرقته مني لأنه غازلني أولا .. وانا التي قدمته إليها . وعرفته بها..
إنه مخلوق عجيب غامض ! فسله يا مسيو "جانيمار" ماذا كان يعمل هنا طيلة الأسبوع الماضي .. ولماذا يستجوبنا .. ويفتش هنا وهناك .. نعم إنه يعرف سارق السندات .. وقد قال لي بلهجة التأكيد إن حارسة الباب هي التي سرقت السندات .. وطلب إلي الا اذكر ذلك لكائن من كان ...
هذا الرجل يعرف كل شيء .. ويعرف موضع السندات المسروقة، وقد قال لي مرة :"إن السندات في المنزل وليست فيه" .. فاحذر هذا الرجل يا مسيو "جانيمار" .. إنه ..
وفي هذه اللحظة .. اقبل "باربيه" فامسك بساعد "هافلين" .. ودفعها إلى شقتها وهو يقول :
- تعالي يا معلمتي .. ولا تتكلمي فيما لا علم لك به .. إنك لا تجيدين شيئا غير العزف على البيانو .. أما فيما عدا ذلك فإنك تتخبطين ..
ولم ينتظر "جانيمار" اكثر من ذلك .. فقد اضاءت كلمات "هافلين" السبيل أمامه ..
نعم .لم يكن ثمة شك في أن حارسة الباب هي التي سرقت السندات فكيف لم يخطر له ذلك ببال ؟
استولى عليه الحنق .. فهبط السلم مسرعا .. ومسيو "جاسير" في اثره ..
وقد وجدا حارسة الباب في غرفتها .. فصرخ "جانيمار" في وجهها:
- أين سنداتي ؟ أين اموالي ؟ إنك أنت التي سرقت السندات .
- ماذا فعلت بالسندات أيتها اللصة ؟ ..
وهكذا مرت بحارسة الباب ليلة مخيفة .. أعقبها يومان حافلان

بالمتاعب والأسئلة .. والسب والصخب ، ولم يتطرق قط إلى ذهن "جانيمار" أن "باربيه" أخطأ في اتهام المرأة التعسة .. خصوصا وانه وجد أن هذا الاتهام يفسر كثيرا مما غمض عليه ..

والواقع ، أن حارسة الباب هي المخلوقة الوحيدة التي كان في استطاعتها أن ترى حزمة السندات فوق المائدة ، وهي كذلك المخلوقة الوحيدة التي تحتفظ في غرفتها بمفاتيح مزدوجة للطابق الذي يقيم به مسيو "جاسير"، فمن البديهي إذن وهي التي تعرف عادات مسيو "جاسير" وطباعه كما لا يعرفها سواها ، أن تكون قد انتهزت فرصة وجوده في مكتبه ففتحت الباب الخارجي لغرفة نومه ، وحملت رزمة السندات وانطلقت بها إلى غرفتها حيث وجدها مسيو "جاسير" هناك فيما بعد ..

- لاشك في أن هذه التعسة هي سارقة السندات ، ولكن سواء اكانت هي السارقة أم كان سواها فالمهم أن نجد السندات .. أنا أقرر أنها حملت السندات إلى غرفتها ، ولكن باية معجزة استطاعت ان تخفي السندات في خلال الفترة بين الساعة التاسعة صباحا - أي موعد السرقة - والساعة الواحدة .. وهو الوقت الذي فتشنا فيه غرفتها ؟

هذه هي المعضلة الحقيقية ..

وعبثا حاول "جانيمار" أن يحمل المرأة على الكلام ..

سالها في رفق .. وهددها وتوعدها .. ولكن بغير جدوى .. لانها أصرت على الإنكار التام .. فهي لم تر شيئا .. ولا تعلم شيئا ..

وفي صباح أحد الأيام قال مسيو "جاسير" محدثا "جانيمار" : يجب أن نصل إلى نتيجة مهما كلفنا ذلك ولعلك قرات في الصحف أن النائب "توفمون" استطاع بالأمس أن يسقط الوزارة، وسوف يزدحم المنزل اليوم بالصحافيين الذين يريدون مقابلته .. والتحدث إليه وليس في استطاعتنا كما تعلم أن نفتش رجال الصحافة كما تعودنا تفتيش سكان المنزل ..

وهنا اعترف "جانيمار" بان الموقف أصبح لا يحتمل .. وقال محدثا

مسيو "جاسير" بلهجة التاكيد :

- ساعرف الحقيقة كلها بعد ساعة ..

وبعد ساعة كان "جانيمار" يطرق باب مكتب "جان باربيه". قال له المحامي وعلى شفتيه ابتسامة المشفق :

- كنت أنتظرك يا "جانيمار" فماذا تريد ؟

- أريد مساعدتك .. فقد عجزت عن حل هذا اللغز الذي ضاعت فيه اموالي ..

نهض "باربيه" واقفا .. ووضع يده بلطف على كتف "جانيمار".. ولم ينظر إلى وجهه لكيلا يشعره بمذلة العجز والهزيمة كانت المقابلة بينهما مقابلة زميلين تصافحا .. لا مقابلة بين منتصر ومهزوم ..

قال "باربيه" :

- الواقع يا عزيزي "جانيمار" أن سوء التفاهم بيننا يؤلمني اشد الألم .. فنحن رجلان يجب ان يتزاملا .. ويتعاونا بدلا من أن يناصب كل منهما الآخر العداء ..

فاطرق "جانيمار" برأسه ..

كان ضميره يؤنبه على انه صادق "باربيه" .. وعلى أن الأقدار أرغمته على زمالة هذا الرجل الذي يرتاب فيه بالغريزة .. ويرتاب في وسائله ومراميه .. بيد أن هناك ظروفا وعوامل تبيح للشرفاء أن يصموا آذانهم عن سماع صوت الضمير .. ومن هذه العوامل أن يفقد الإنسان كل ما ادخره في الحياة .. ثم لا يجد بدا لاسترداد أمواله المفقودة من أن يضع يده في يد شخص مشكوك في ذمته ..

صم "جانيمار" أذنيه عن صوت ضميره .. وغمغم قائلا :

- إن حارسة الباب هي التي سرقت السندات .. اليس كذلك ؟

- بلى.. إنها هي .. لسبب واحد .. هو أنه لم يكن في مقدور أحد سواها ان يسرق السندات ..

- ولكن كيف لهذه المرأة التي اشتهرت بالأمانة أن تقدم على مثل هذه الفعلة ؟ ...

- لو انك كلفت نفسك مؤونة البحث والتغلغل في أسرار حياتها لعلمت أن لهذه المرأة التعسة ولدا مسرفا متلافا يجردها من كل اموالها .. ويرهقها بمطالبه .. وقد انحدرت المسكينة إلى هوة الجريمة و أصغت إلى إغراء الشيطان لإرضاء ولدها ..

- وإذن فقد أخذ ابنها سنداتي .. وبعثر ثمنها .. ؟

- كلا .. كلا .. ما كان لي قط أن أسمح بذلك .. إن سنداتك شيء مقدس يا "جانيمار" ..

- أين هي إذن ؟

- في جيبك ..

- كفى هذرا يا "باربيه" ..

- إنني لا أهزل في موطن الجد يا "جانيمار" .. ابحث في جيبك تجد سنداتك ..

واشار إلى أحد جيوب "جانيمار" ، فدس هذا يده في جيبه بشيء من الخجل .. واخرج منه غلافا قرأ عليه هذه الكلمات :إلى صديقي "جانيمار" ..

وفض "جانيمار" الغلاف بأصابع ترتجف ..

كان واثقا أن "باربيه" دس الغلاف في جيبه عقب دخوله مباشرة.. ولكن ترى ماذا يتضمن هذا الغلاف ؟

أخرج منه طائفة من الأوراق .. عرف فيها سنداته المفقودة ..

- سنداتي .. إنك رجل عظيم يا "باربيه" لا يوجد في العالم سوى "باربيه" واحد .. هو "جان باربيه" الذي أنقذ أموال "جانيمار" .. إنك تستحق أن يقام لك تمثال يا "باربيه" .. أنت بطل .. ولكن حدثني : كيف نجحت ؟ . كيف استطعت استردادها؟..اطمان "جانيمار" على سنداته.. وثار في نفسه فضول المهنة أراد أن يعرف كيف نجح "باربيه" حيث فشل هو ..

قال :

تكلم يا "باربيه" .. ماذا فعلت ؟

- فعلت ماذا .. ؟

- أعني كيف وجدت حزمة السندات ؟. واين وجدتها ؟

فاجاب "باربيه" مداعبا :

- إنها كانت في المنزل .. ولم تكن فيه ..

- تكلم بالله .. ماذا فعلت ؟

- هل تعترف بعجزك ؟

- نعم ..

- وهل تعدني بالا تنظر إلي بعد الآن تلك النظرات المريبة التي تجعلني اعتقد في بعض الأحيان أنني ضللت ... سواء السبيل ؟

- تكلم يا "باربيه" .. تكلم ..

- يالها من قصة طريفة !! أؤكد لك يا عزيزي "جانيمار" انها ستثير دهشتك وعجبك .. إنني لم أسرد في حياتي قصة أعجب منها .. على أن اللغز فيها غاية في السهولة . وإني لأعجب كيف لم تهتد إلى معرفته وأنت ذلك الشرطي البارع ذو الماضي المجيد ؟

- واخيرا .. ألا تريد أن تتكلم ؟ كيف خرجت حزمة السندات من المنزل ..؟

- إنها خرجت تحت انفك وبصرك يا عزيزي "جانيمار" . ولم تخرج منه فقط ، بل عادت إليه كذلك .. كانت تخرج من المنزل وتعود إليه مرتين على الأقل كل يوم .. وقد قضيت عشرة أيام وأنت تحني أمامها قامتك باحترام كلما خرجت أو دخلت ..

- هذا غير معقول .. لقد فتشت .. لقد فتشت كل إنسان خرج من المنزل ..

- نعم يا عزيزي "جانيمار" ، إنك فتشت كل إنسان ، وفتشت كل علبة وكل حزمة . وكل صندوق اخرج من المنزل .. ولكنك لم تفتش المكان الوحيد الذي كانت توجد به السندات ..

إن موظفي الجمارك على الحدود يفتشون جميع المسافرين ويفحصون جميع الأمتعة .. ولكنهم لا يفتشون حقائب رجال السلك

السياسي .. وذلك ما فعلته أنت .. فإنك فتشت كل شئ إلا الشيء الذي وضعت به السندات ..

- إنني لا افهمك .. عن اي شيء تتكلم ؟

- عن حافظة أوراق حضرة الوزير السابق .. والنائب المحترم مسيو "توفمون" ..

- ماذا تقول يا "باربيه" ؟ هل تتهم النائب "توفمون" ؟

- أنت مجنون يا "جانيمار" .. هل تعتقد انني أستبيح لنفسي اتهام نائب محترم ؟

يجب أن تذكر قبل كل شئ أن القانون يضع حضرات النواب المحترمين فوق كل اتهام وكل شبهة ..

على أنه إذا كان هناك بين النواب والوزراء السابقين رجل جدير بالا ترتفع إليه الشبهات والريب .. فهذا الرجل هو مسيو "توفمون" ..

هل تعتقد إذن أنه كان شريكا ؟ ...

- لا ..

- من تتهم إذن ؟

- من أتهم ؟ ..

- نعم ..

- إنني أتهم حافظة أوراق النائب "توفمون" ..

وابتسم وصمت لحظة ثم استطرد :

- إن حافظة أوراق وزير سابق .. ونائب حالي هي في ذاتها شخصية مهمة يا "جانيمار" .. فأمامنا مسيو "توفمون" .. وأمامنا حافظة أوراقه .. والاثنان جزء لا يتجزأ .. وليس في الاستطاعة أن تتصور مسيو "توفمون" بلا حافظة أوراقه .. أو تتصور حافظة الأوراق بلا مسيو "توفمون" .. ذلك لأن أحدا منهما لا يفترق عن الآخر .. و يحدث في بعض الأحيان فقط أن يضع مسيو "توفمون" حافظة أوراقه جانبا لكي يتناول طعامه مثلا أو لكي ينام .. وفي هذه الحالة تصبح حافظة أوراق مسيو "توفمون" شخصية مستقلة .. يوسوس

لها الشيطان في بعض الأحيان فتقدم على أعمال لا يمكن أن يعتبر مسيو "توفمون" مسؤولا عنها.

وذلك بعينه ما حدث يوم سرقت حزمة السندات .

وهنا نظر إلى "باربيه" في دهشة .. وسأل نفسه :

- ترى ماذا يريد أن يقول ؟ وإلى أي غرض يرمي ؟

استطرد "باربيه" :

- نعم .. هذا ما حدث يوم سرقت حزمة السندات . وضاعت أموالك.. بعد أن استولت حارسة الباب على السندات أزعجتها جريمتها وراعها الخطر الذي يتهددها ..

وإنها تفكر في طريقة للتخلص من الغنيمة التي توشك أن تجر عليها الدمار وسوء السمعة .. إذا بها ترى فجاة حافظة أوراق مسيو "توفمون" موضوعة على نافذة غرفتها وكان مسيو "توفمون" قد دخل غرفتها لياخذ رسائله ... فوضع حافظة أوراقه على النافذة .. وراح يفض اغلفة الرسائل .. وفي هذه اللحظة لحقت به انت ومسيو "جاسير" . وذهبتما تسردان عليه تفاصيل الحادث .

وبينما كان الرجل يصغي إليكما في صبر وأناة ، تفتق ذهن حارسة الباب عن فكرة فذة ..

كانت قد وضعت حزمة السندات على قاعدة النافذة وأخفتها تحت طائفة من الجرائد القديمة .. ولم يكن أحد قد فتش غرفتها بعد .. ولكنها كانت واثقة من أن الغرفة ستفتش عاجلا أو آجلا . فاقتربت من النافذة دون أن يشعر بها احدكم .. وأخرجت حزمة السندات من مخبئها .. ودستها في حافظة أوراق النائب "توفمون" وهكذا انصرف النائب من غرفة حارسة الباب متأبطًا سنداتك وسندات مسيو "جاسير" .

اصغى "جانيمار" إلى هذا الإيضاح ، دون أن ينطق بكلمة اعتراض..

قال :

- ولكن ألم يلاحظ مسيو "توفمون" وجود حزمة السندات في حافظة أوراقه ؟

- نعم لم يلاحظ .

- كيف ذلك ؟ .. إنه متى فتح الحافظة ..

- ولكنه لم يفتح الحافظة .. ولا يفتحها أبدا .. إن حافظة أوراق مسيو "توفمون" كغالبية حوافظ رجال السياسة ليست في الواقع إلا خدعة ومظهرا من مظاهر التهديد ... فلو أنه فتحها .. لوجد بها السندات .

- ولكن لا بد له أثناء العمل من أن يفتح الحافظة .

إنه لا يعمل .. ولا يفتح الحافظة ، ووجود الحافظة ليس شرطا للعمل ، وأكثر الساسة يقنعون بحافظة الأوراق دون العمل ، ذلك لأن الحافظة في ذاتها تمثل العمل ، وتمثل القوة ، والنفوذ ..

عندما صعد مسيو "توفمون" إلى منبر الخطابة أمس ، وقد كنت موجودا أنئذ في مجلس النواب - حمل معه حافظة أوراقه ، فارتجف الوزراء ، وقالوا لأنفسهم "إن حافظته مكدسة بالأوراق ، مليئة بالأرقام والإحصاءات" وقد بسط مسيو "توفمون" الحافظة أمامه ، ولكنه لم يتناول منها شيئا ..

ثم راح يتكلم ، ويضرب بيده بين الفينة والفينة على حافظة أوراقه ، كمن يقول : "الوثائق هنا ، وهنا الأدلة على صحة ما أقول"

في حين لم يكن بالحافظة سوى سندات "جانيمار" ، وسندات "جاسير" ، وطائفة من الصحف القديمة .

تكلم إذن مسيو "توفمون" ، وراح يؤيد كلامه بالضرب على حافظة أوراقه ، وكان في ذلك الكفاية ..

وهكذا أسقطت حافظة مسيو "توفمون" الوزارة .

- ولكن كيف علمت كل ذلك ؟

علمت ذلك عقب انصراف مسيو "توفمون" من مجلس النواب بعد أن قرر المجلس بأغلبية الأصوات عدم الثقة بالوزارة .. فقد قصد مسيو

"توفمون" إلى منزله سيرا على الأقدام ، وبينما هو في طريقه إذا براكب دراجة يصطدم به .. وإذا بالنائب المحترم يسقط على الأرض .. وإذا بحافظة أوراقه تطير من يده ..

وفي هذه اللحظة خرج من أحد الأزقة شريك لصاحب الدراجة، فتظاهر بمساعدة النائب المحترم .. وانتهز الفرصة .. وأخذ حزمة السندات من الحافظة .. ووضع مكانها حزمة من قصاصات الورق ..

ولست في حاجة بالتأكيد لأن أذكر لك اسم هذا الشريك .

وهنا أغرق "جانيمار" في الضحك .

لم يسعه - بعد أن اطمأن على سنداته - إلا أن يرى الجانب المضحك من المأساة ، وإلا أن يضحك ملء فمه .

استطرد "باربيه" قائلا :

- هو ذا السر أيها الصديق العزيز .. ولكي أقف على كل هذه الحقائق .. رأيت لزاما علي أن أدخل المنزل وأن أملي مذكراتي ، وأتلقى دروسا في البيانو ..

ولا أكتمك أنني وجدت في هذا الحادث من المتع مالم أجده في سواه.. فقد استمتعت في الطابق الثالث بمغازلة فتاتين لا تقع العين على أجمل منهما ، واستمتعت في الطابق الثاني بمنظر مسيو "توفمون" ، وهو يروح ويغدو كالمغفل والسندات تحت إبطه ، ثم استمتعت بمرأى العزيز "جانيمار" وصديقه "جاسير" وهما يحرقان الأرم غيظا ..

على أن موقف حارسة الباب هو بغير شك من أعجب المواقف .. فهي ترى الآن في مسيو "توفمون" محتالا من أحط المحتالين ، وتعتقد أنه وجد السندات في حافظة أوراقه فاستولى عليها ولزم جانب الصمت .

- هل يجب أن أخطره ؟ ..

- ولماذا ؟ .. دع الرجل مرتاح البال يروح ويجيء وقصاصات الورق تحت إبطه .. كلا يا "جانيمار" .. يجب ألا تبوح لكائن من كان بكلمة واحدة مما ذكرت لك .

- ما عدا مسيو "جاسير" بالتاكيد .. إذ يجب أن نخطره بما حدث ونرد إليه سنداته ..

- أي سندات ؟ ..

- سنداته التي سرقت منه ووجدتها أنت في حافظة مسيو "توفمون"..

- آه .. أنت مخطئ يا عزيزي "جانيمار" .. إنك لا ترى الأشياء على وجهها الصحيح . هل تعتقد أنني سأرد إليه شيئا ؟

- بالتاكيد .. سنداته ..

فضرب "باربيه" المكتب بيده وقال بحدة :

- هل تعرف من هو "بيير جاسير" يا "جانيمار" ؟ إنه شقي أثيم لا يفترق في شيء عن ابن حارسة الباب .. إنه لص محتال عرف كيف يسرق عملاءه وكيف يعبث بأموالهم . وأدهى من ذلك أنه كان يتاهب للفرار بأموال عملائه وودائعهم .. خذ وانظر .. ها هي تذكرة سفر إلى "بروكسل" بتاريخ اليوم الذي سحب فيه السندات من البنك .. لا ليودعها ببنك فرنسا كما زعم .. وإنما ليفر بها .. فما قولك في ذلك يا "جانيمار" ؟

فصمت "جانيمار" ..

كانت ثقته بـ "جاسير" قد تزعزعت عقب سرقة سنداته .

بيد أنه قال :

- ولكن للرجل عملاء أمناء ليس من الإنصاف حرمانهم من أموالهم والانحدار بهم إلى هوة الخراب والإفلاس ..

- إنهم لن ينحدروا إلى هوة الخراب والإفلاس .. كلا . أنا لا أرضى لهم مثل هذا الغبن ..

- إذن ؟ ..

- إن "جاسير" رجل غني ..

- بل أصبح لا يملك سنتيما واحدا ..

- أنت مخطئ يا عزيزي "جانيمار" .. فقد دلتني أبحاثي والمعلومات

التي استقيتها من مصادر موثوق بها على أن الرجل غني وفي استطاعته أن يرد إلى عملائه أموالهم . وبهذه المناسبة يجب أن تعلم أنه إذا لم يكن قد أبلغ البوليس بالحادث منذ البداية فليس ذلك إلا لأنه يخشى أن يضع رجال القانون إصبعهم في أعماله .. فتظهر لهم فضائحه ..

كلا يا عزيزي "جانيمار" .. إن "بيير جاسير" يملك مالا ..

- هل افهم من ذلك أن في نيتك الاحتفاظ بـ ..

- بالتاكيد ..

ولكن هل تنوي الاحتفاظ بثمنها .. ؟

- لا .. إنني لن أحتفظ بها دقيقة واحدة ..

- ماذا ستفعل بها إذن ؟

- ساوزعها ..

- توزعها ؟

- نعم .. ساوزعها على المعوزين وعلى الجمعيات الخيرية .. فاطمئن يا عزيزي "جانيمار" .. اطمئن وثق بانني سانفق نقود "جاسير" في خير وجوه الإنفاق ..

فهز "جانيمار" راسه بارتياب..

لاحظ أن هذا الحادث قد انتهى كغيره من الحوادث ، وأن "باربيه" قد عاقب المذنب ، وانقذ البريء ، ولكنه لم ينس نفسه. وجد أن السكوت في هذا الموقف معناه التستر على الجريمة ولكنه من ناحية أخرى أحس بالسندات في جيبه وشعربفضل "باربيه" في إعادتها إليه ..

- ماذا بك ؟ هل انت غاضب ؟

- لا .. لا .. لست غاضبا ..

- إذن فابتسم ..

فلم يسع "جانيمار" إلا الابتسام ..

- يسرني انني استطعت أن أؤدي لك إحدى الخدمات والآن ، إلى اللقاء أيها الصديق العزيز ، ومعذرة ، لقد اضعت الكثير من وقتك

الثمين ، ثم إنني على موعد هنا مع إحدى السيدات ..

- إلى اللقاء إذن ...

وانصرف "جانيمار" ، وهو مثقل الجيب والضمير .

وما كاد يصل إلى الباب ، حتى صادف فتاة سمراء عرف فيها على الفور الآنسة "ليجوفييه" الحسناء ..

كانت هي بغير شك (السيدة) التي ينتظرها "باربيه" .. وبعد يومين.. وقع بصر "جانيمار" على "باربيه" وهو يدخل دار السينما وبرفقته "هافلين" الحسناء ..

(٢)

اللؤلؤة السوداء

دوى طرق عنيف على باب المنزل رقم ٩ بشارع "هوش" .. فاستيقظت حارسة الباب وقالت في ضجر وتبرم :

- أعتقد أن جميع سكان المنزل قد عادوا من الخارج .. فترى من الطارق ؟ إن الساعة الآن الثالثة صباحا على الأقل ..

فأجاب زوجها :

- ربما كان بعضهم يريد مقابلة الطبيب ..

وقد صدق حدس الرجل ...لأن زوجته ماكادت تفتح الباب .. حتى سألها الطارق :

- في أي طابق يقيم الدكتور "هاريل" .. ؟

- إنه يقيم في الشقة اليسرى بالطابق الثالث .. ولكنه لا يقابل أحدا في أثناء الليل .. ولا يبرح منزله أبدا في مثل هذه الساعة .. - ولكن يجب في هذه الليلة أن يزعج نفسه قليلا .

قال ذلك ودخل المنزل وراح يصعد السلم مسرعا . مر بالطابق الأول والثاني .. وبلغ إلى الطابق الثالث حيث يقيم الدكتور"هاريل" قال لنفسه :

- هذا بديع، لقد أصبحت المهمة ميسورة .. ولكن يجب أن نطمئن أولا على طريقة الخروج .. فترى هل المدة التي انقضت حتى الآن كان فيها الكفاية لأن أطرق باب الطبيب وأطلب مقابلته فيرفض أن يقابلني.. ؟ كلا ، لا يزال أمامي متسع من الوقت ..

وبعد عشر دقائق هبط صاحبنا السلم .. وقصد إلى الباب الخارجي.. ومر بغرفة حارسة الباب وجعل يسب الطبيب ويشتمه.. زاعما أنه رفض مقابلته ..

ثم فتح الباب الخارجي وباسرع من لمح البصر دس في قفل الباب

قطعة من الحديد ..

وخرج بعد ذلك واغلق الباب وراءه بشدة .. فاحدث الباب ضجة ولكنه لم يغلق نظرا لوجود قطعة من الحديد في القفل ..

وتريث الرجل في الخارج لحظة .. ثم عاد ادراجه . ففتح الباب في هدوء .. ودخل دون أن يحدث اية جلبة . واجتاز فناء الدار دون أن تراه حارسة الباب ..

وهكذا اطمأن إلى سهولة الفرار من الباب الخارجي فيما لو فاجاه مفاجئ .

صعد الرجل السلم مرة أخرى حتى بلغ الطابق الخامس . فتسلل من الباب الذي كان قد نجح في فتحه .. ثم أخرج من جيبه مصباحا كهربائيا واضاءه .. ورأى على ضوئه انه في دهليز صغير .. فخلع قبعته ومعطفه ووضعهما على أحد المقاعد .. وجلس على مقعد آخر وأحاط حذاءه بغطاء من الصوف لكيلا يسمع لوقع اقدامه صوت .. ولما فرغ من ذلك تنفس الصعداء

وقال :

– حمدا لله .. أعتقد أن كل شيء سينتهي على ما يرام في هذه المغامرة الموفقة ..

إنني اتساءل في الحق لماذا لا يحترف جميع الناس مهنة اللصوصية ؟ إنها مهنة يسيرة ومريحة . ولا تتطلب أكثر من بعض الخفة واللباقة وسرعة الخاطر .

إنها مهنة الشخص الذي يريد الراحة والرفاهية .

قال ذلك ثم بسط أمامه ورقة عليها رسم تخطيطي للشقة .. واستطرد:

– لنبدأ الآن بتطبيق هذا الرسم على الواقع .. ها هوذا المستطيل الذي يمثل الدهليز الذي انا به الآن ..

وها هي ذي قاعة الاستقبال وغرفة النوم وقاعة الطعام .. وكلها تطل على الشارع .. فمن العبث إذن إضاعة الوقت في هذه الناحية ..

والواقع أن ترتيب الغرف لا يدل على أن الكونتس تمتاز بذوق سليم..

وأخيرا .. ها هو ذا الدهليز الذي يوصل إلى غرفة الثياب .. وهي الغرفة التي يفصلها عن مخدع الكونتس باب صغير .. وباب هذه الغرفة لا يبعد عن هنا سوى مسافة ثلاثة أمتار ..

كل هذا حسن .. لقد فهمنا الآن اين نحن .. وماذا يجب أن نفعل ..

قال ذلك وطوى الورقة ووضعها في جيبه ثم سار في الدهليز وهو يحصي المسافة ..

- متر .. متران .. ثلاثة أمتار .. هو ذا باب غرفة الملابس ..

يا لله .. كم أنا موفق الليلة .. لو علم "جانيمار" بكل هذا لاعترف بانني رجل موفق على طول الخط . هانذا أمام باب ليس أيسر من فتحه .. نعم .. إن نصفه الأسفل مصنوع من الزجاج .. وفي الاستطاعة إزالة هذا الزجاج .. ودخول الغرفة دون أن نضطر إلى فتح الباب .

قال ذلك وأخرج من جيبه الأدوات الضرورية لرفع قطعة الزجاج التي تغطي النصف الأسفل من الباب .

ولكن خطر له فجاة خاطر .. فقال لنفسه :

ولكن إذا افترضنا أن الكونتس نسيت أن تغلق هذا الباب، أفلا يوفر علينا ذلك مهمة إزالة الزجاج؟

وهي عملية لا تخلو من الخطر فيما إذا هبط لوح الزجاج في داخل الغرفة وتحطم ..

قال ذلك ومقبض أكرة الباب .ففتح في الحال .. قال لنفسه :

يا عزيزي "لوبين" .. إن الحظ يحالفك ويتامر معك . ويضع أمامك جميع التسهيلات !

ماذا ينقصك الآن ؟

إنك تعرف موقع كل ركن وكل قطعة من الأثاث في هذه الشقة .

وتعرف المكان الذي تخبئ فيه الكونتس اللؤلؤة السوداء .. ولكن لكي يتسنى لك الاستيلاء على هذه اللؤلؤة .. يتعين عليك أن تكون أهدأ من

الهدوء وأخفى من الخفاء ..

وقضى "أرسين لوبين" نصف الساعة تقريبا في معالجة الباب الموصل بين غرفة الملابس ومخدع الكونتس ..

واستطاع أخيرا أن يفتحه دون أن يحدث أية جلبة من شأنها أن تزعج الكونتس حتى ولو لم تكن نائمة ..

كان يعلم من الرسم الذي بجيبه أنه لم يبق عليه إلا أن يسير لصق مقعد كبير .. ينتهي به إلى مقعد آخر صغير .. ثم إلى طاولة صغيرة قريبة من الفراش .. وهناك على الطاولة .. يوجد صندوق لورق الرسائل .. قد وضعت الكونتس بداخله تلك اللؤلؤة السوداء الثمينة.. تمدد "لوبين" على الأرض .. وراح يزحف لصق المقعد الكبير ولكنه لم يكد يصل إلى طرفه الأخير .. حتى كف عن الحركة وهو لاهث الأنفاس خافق القلب .

نعم .. وثب قلبه بين ضلوعه .. فاستحال عليه أن يتغلب على الاضطراب الذي يستولي على الإنسان عادة وسط مثل هذا الظلام الحالك والسكون العميق .

وقد دهش "لوبين" لهذا الاضطراب الفجائي ، الذي لم يشعر قط بمثله وهو في مواقف أشد من هذا حرجا .

بيد أنه لم يكن هناك أي خطر يتهدده . فلماذا الاضطراب إذن ؟ ولماذا يخفق قلبه بمثل هذه الشدة حتى ليكاد يثب من حلقه ؟

ترى هل السبب في ذلك أنه يشعر بوجود الكونتس بالقرب منه ؟

أرهف أذنيه .. وخيل إليه أنه يسمع بالقرب منه تردد أنفاس هادئة منتظمة ، فاطمأن كما يطمئن الإنسان إلى وجود صديق معه في الظلام..

بحث عن المقعد الصغير حتى وجده ثم مد يده باحثا عن الطاولة فمست أصابعه إحدى قوائمها .

لم يبق عليه بعد ذلك إلا أن ينهض واقفا ويحمل اللؤلؤة السوداء ويلوذ بالفرار .

وشعر بالارتياح حين خطرت له فكرة الفرار . والخروج من تلك الغرفة الصامتة المظلمة . ذلك لأن قلبه كان قد بدأ يخفق من جديد ويخفق بشدة حتى خيل إليه ان من المستحيل الا تسمع الكونتس نبضات قلبه فتستيقظ من نومها .

وبذل جهود الجبابرة ليسيطر على شعوره ، واعصابه . ولكنه ما كاد يهم بالوقوف . حتى مست يده شيئا على الأرض تبين في الحال انه شمعدان ملقى هناك فبسط يده مرة أخرى . ومست أصابعه شيئا آخر تبين انه ساعة صغيرة .

قال لنفسه :

- يا لله . ترى ماذا حدث ؟ .. وما الذي القى بالشمعدان والساعة على الأرض ؟ .. ولماذا لم توضع هذه الأشياء في أمكنتها الطبيعية ؟

وفجاة افلتت من بين شفتيه صيحة ذعر. ذلك لانه مس شيئا .. شيئا غريبا مخيفا . ولكن لا . لابد أن ذهنه المضطرب بتاثير الخوف قد صور له هذا الشيء .

كان يحس بان أصابعه لا تزال تمس ذلك الشيء المخيف الذي لمسته منذ لحظة . والذي أدخل الذعر على قلبه .

ملك نفسه وسيطر على شعوره ومد يده مرة اخرى نحو ذلك الشيء. مست أصابعه ذلك الشيء للمرة الثانية ومرت بجسده رعدة شديدة ولكنه لم يجتذب يده بل صمم على ان يترك لأصابعه ان تتحقق نهائيا من ذلك الشيء .

مست أصابعه كتلة من الشعر الناعم الطويل ثم مست وجهها .

كان الوجه باردا كالثلج .

لم يكن "أرسين لوبين" بالرجل الذي ترعبه الحقائق . إنه ذعر أولا لأنه كان في شك وارتياب ولأنه لم يكن واثقا اما الآن وقد عرف الحقيقة رغم هولها فإنه سرعان ما استعاد ثباته ورباطة جاشه .

اخر ج مصباحه الكهربائي من جيبه واضاءه وسلط اشعته على الجسم الذي لمسه .

رأى أمامه امرأة غارقة في بحيرة من الدماء وقد أصيبت في عنقها وكتفيها وصدرها بجروح مخيفة فجثا بجانبها وفحصها .

وجدها ميتة .

- يا للسماء ..

وراح ينقل البصرَ بيْن ذلك الشعر المشعث والوجه الممتقع والجسم المثخن بالجراح .. وبقع الدم السوداء التي تلطخ الأرض أضاء مصباح الغرفة .. ونظر حوله .. فرأى جميع الأدلة على قيام نضال مخيف بيْنَ المرأة وقاتلها أو قاتليها .

كان الفراش مضطربا .. وأغطيته ملقاة على الأرض .

ورأى الشمعدان والساعة .

ولاحظ أن عقربي الساعة يدلان على الساعة الحادية عشرة والدقيقة العشرين .

ثم رأى مقعدا مقلوبا .. وبقع الدماء تلطخ الأثاث .

- وأين اللؤلؤة السوداء ؟

ورأى علبة الرسائل موضوعة على المنضدة .. ففتحها بسرعة .. ولكنه وجدها خالية .

- هانتذا قد خسرت نفسك يا عزيزي "ارسين لوبين" .. كنت تفخر منذ لحظة بأن الحظ يحالفك ويتآمر معك .. وبأنك وفقت في مغامرة الليلة غاية التوفيق .

ها هي ذي الكونتس قد قتلت .. واللؤلؤة السوداء قد اختفت والموقف لا يدعو إلى الارتياح .

إن أفضل ما تفعله الآن .. هو أن تلوذ بالفرار .. قبل أن توجه إليك تهمة أنت بريء منها .. وتلقى على عاتقك مسؤوليات لاقبل لك على احتمالها ..

ولكنه مع ذلك لم يهرب .. بل بقي في مكانه .

قال يحدث نفسه :

- أهرب .. كلا .. ليس "ارسين لوبين" بالرجل الذي يزعجه منظر

الجثث فيلوز بالفرار .. إن على "لوبين" حيال مثل هذه الجريمة واجبات يتعين عليه أن يضطلع بها .. إن لم يكن بصفة "ارسين لوبين" فبصفته "جان باربيه" المحامي الفذ .. الذي يعمل لوجه الله .. ولوجه العدالة .. ولا يبتغي من عمله غير إحقاق الحق .نعم .. لنفترض أن "ارسين لوبين" قد تلاشى الآن ، وحل محله "جان باربيه". فماذا يفعل؟ .. وكيف يبدأ التحقيق .. ويميط اللثام عن السر .. ؟

ولكن لا ! إن تحقيق مثل هذه الجريمة يتطلب عقلا متزنا . وتفكيرا سليما .. وعقلي الآن أبعد ما يكون عن الاتزان والهدوء .. أحدثت جريمة شارع (هوش) ضجة كبرى .. ليس لضياع اللؤلؤة السوداء فقط.. وإنما كذلك لشخصية الكونتس "دانديلو" .. التي ذهبت ضحية تلك الجريمة المخيفة .

والواقع .. ان الكونتس "دانديلو" كانت في وقت ما من أظهر الشخصيات في المجتمع الباريسي .. وفي الأوساط المسرحية .. .. إذ من ذا الذي لم يسمع باسم "ليونتين" المطربة المشهورة .. التي ختمت حياتها على المسرح بالاقتران بالنبيل الفرنسي العتيد الكونت "دانديلو"..

اشتهرت الكونتس "دانديلو" .. ليس بمواهبها الفنية فقط . وبأنها كانت في شبابها ابرع مغنيات المسرح .. وإنما اشتهرت كذلك بثروتها الطائلة من اللآلئ والماسات والأحجار الكريمة التي كانت تتزين بها وقد جمعت الكونتس بعض هذه اللآليء من المعجبين بها .. وهم كثيرون في كل بلد سمع اهله صوتها الفريد.. واهداها زوجها الكونت البعض الأخر من تلك اللآلئ .

وقد كان يقال عن هذه المراة كلما ظهرت في إحدى الحفلات أو السهرات بلآلئها واحجارها الكريمة .. إنها تحمل حول صدرها ثروة يحسدها عليها أكثر البنوك وبعض الحكومات .

بيد أن أهل باريس جميعا مازالوا يذكرون الكارثة التي نزلت بالكونتس بعد موت زوجها .. فإنها تورطت في المضاربات تورطا

خطرا ذهب بثروتها .. فبيعت لآلئها وكنزها الثمين من الماسات والأحجار الكريمة بالمزاد العلني .. ولم يبق لها من ذلك الكنز سوى اللؤلؤة السوداء الشهيرة .. وهي في ذاتها ثروة لا تقدر بثمن .

وقد كان في استطاعة الكونتس - إذا شاءت - أن تقضي بقية حياتها في رغد ورفاهة بثمن تلك اللؤلؤة الفريدة .. ولكنها رفضت أن تبيعها وأصرت على الرفض .. وآثرت أن تنتقل من قصرها الفخم .. إلى شقة متوسطة .. وأن تسرح جميع خدمها - عدا ثلاثة - وأن تعيش عيشة متواضعة .. على أن تفرط في تلك اللؤلؤة.. وقد قيل : إن سبب إصرارها على الاحتفاظ بهذه اللؤلؤة هو أن اللؤلؤة اهديت إليها من أحد ملوك أوروبا فقررت الاحتفاظ بها إلى النهاية .. لتذكر بها دائما مجدها التليد .. ومواهبها التي أحلها الملوك محلا رفيعا من تقديرهم . كانت الكونتس تقول للمقربين إليها :

- لن أبيع هذه اللؤلؤة ما دمت على قيد الحياة .

وكانت تزين صدرها بهذه اللؤلوة من الصباح إلى المساء .. حتى إذا هبط الليل أخفتها في مكان لا يعرفه أحد سواها .

وقد أذاعت الصحف كل هذه الحقائق عن المطربة المشهورة .. فأثارت بذلك فضول الناس إلى معرفة سر الجريمة. ومن عجب أن شيئاً لم يعقد الجريمة .. كما عقدها إلقاء القبض على الشخص الوحيد الذي حامت حوله شبهة ارتكابها .

نشرت الصحف في اليوم التالي للجريمة نبا جاء فيه :

"علمنا أن المفتش "جانيمار" الذي أنيطت به مهمة تحقيق جريمة شارع (هوش) قد ألقى القبض على "فكتور داينجر" خادم الكونتس "دانديلو" وأن هنالك من الأدلة الدامغة ما يثبت الجريمة ضد "داينجر" .

"ولعل من أهم هذه الأدلة عثور المفتش "جانيمار" بالقرب من جثة الكونتس على زر ثبت أنه سقط من ثياب المتهم .

"ويذهب المحققون إلى أن "داينجر" لم يبرح شقة الكونتس في المساء ولم ينطلق إلى مسكنه كالمعتاد .. بل اختبأ بعد العشاء في غرفة

الملابس .. وراح يرقب سيدته حتى عرف المكان الذي خبأت به اللؤلؤة السوداء .. ثم تريث حتى أوت الكونتس إلى فراشها .. فتسلل إلى مخدعها ...

"ولكن المفهوم أنه لم يقم حتى الآن دليل على صحة هذه النظرية التي يوجد من الملابسات ما يضعفها ويثير الشكوك حولها" .

"من ذلك أن بعض جيران "داينجر" قرروا أنهم أبصروا هذا الأخير وهو يبرح مسكنه في الساعة السابعة صباحا كالمعتاد وأن وصيفة الكونتس وطاهيتها .. اللتين قضتا زهاء العشرين عاما في خدمة الكونتس قد قررتا أنهما استيقظتا في الساعة الثامنة ، فوجدتا باب الشقة مغلقا بالمفتاح كالمعتاد .

"فالمسألة الآن هي .. إذا كان "داينجر" هو المجرم حقا فكيف استطاع الخروج من الشقة ؟ .. وإذا كان قد استخدم مفتاحا مصطنعا . فأين هو هذا المفتاح ؟ ..

"ذلك ما يتعين على المحققين إيضاحه"

غير أن المحققين لم يتمكنوا من إيضاح شيء . كل ما هنالك أنهم رجعوا إلى ملفات البوليس فوجدوا أن المتهم من ذوي السوابق ، وأنه سكير عربيد لا يحجم عن ارتكاب جريمة القتل عند الضرورة .

على أن الحادث لم يزدد مع مرور الأيام إلا غموضا فقد قررت الآنسة "ستكليف" ابنة عم الكونتس ووريثتها الوحيدة ، أن الكونتس كتبت إليها منذ شهر تكشف لها عن طريقتها في إخفاء اللؤلؤة ، وعن المكان الذي تخبئها فيه . وأن الرسالة التي تتضمن كل هذه المعلومات قد اختفت في اليوم التالي لورودها ، ولم يعرف سارقها . كذلك قررت حارسة الباب في منزل الكونتس أنها فتحت الباب في ليلة الجريمة لشخص مجهول زعم أنه يريد مقابلة الدكتور "هاريل" .

ولما سئل الدكتور في ذلك قرر أن أحدا لم يطرق بابه وأنه لم ير أحدا.

فمن كان إذن ذلك الشخص المجهول ؟ .. وهل هو شريك للمتهم؟ وقد هضمت الصحف والرأي العام فكرة وجود شريك للمتهم في شخص

ذلك الزائر المجهول .. وراح المفتش "جانيمار" يعزز هذه الفكرة بكل ما اوتي من قوة ...

كان يقول لقاضي التحقيق :

- إنني أرى في هذا الحادث إصبع "ارسين لوبين" فهو بغير شك شريك للمتهم .

- إنك ترى "لوبين" في كل مكان .

- إنني أراه في كل مكان .. لأنه حقا في كل مكان .

- بل قل إنك تراه في كل حادث يتعذر عليك فهم حقيقته ..

إن من السهل جدا نفي التهمة عن "لوبين" .. فالجريمة قد ارتكبت في الساعة الحادية عشرة والدقيقة العشرين كما يدل على ذلك عقربا الساعة . في حين أن الشخص المجهول الذي تكلمت عنه حارسة الباب . والذي تعتقد أنت انه "ارسين لوبين" لم يطرق باب المنزل إلا في الساعة الثالثة صباحا .. اي بعد أربع ساعات من ارتكاب الجريمة .

بيد أن "جانيمار" لم يقتنع بهذا التدليل المنطقي المعقول .

وازداد شعوره بوجود إصبع "لوبين" في الجريمة .. حين رأى المحامي "جان باربيه" يقابل المتهم في سجنه .. ويتطوع للدفاع عنه.

كانت شكوكه في "باربيه" قد تضاعفت بعد حادث السندات المسروقة، فقد لمس بيده شذوذ "باربيه".. ووسائله العجيبة في حل جميع القضايا لمصلحته .. وهي وسائل فذة لا يوجد غير رجل واحد في العالم يمكن أن يتفتق عنها ذهنه .. وهذا الرجل هو "ارسين لوبين" .

رأى "باربيه" يتطوع للدفاع عن "فكتور داينجر".. فاستنتج من ذلك نتيجتين .. الأولى أن "داينجر" لابد أن يكون المجرم حقا .. والثانية ان "باربيه" إنما يعمل لتعرض واحد.. هو الاستيلاء على اللؤلؤة السوداء.

قال لنفسه :

- إذا أدين "فكتور داينجر"، وثبتت عليه تهمة القتل . وكان "لوبين" شريكه فعلا ، فإنه لا يتردد في الاعتراف بهذه الشركة لينقذ نفسه من

الإعدام ، وفي هذه الحالة ، يضيع "لوبين" وتضيع على "باربيه" فرصة الاستيلاء على اللؤلؤة .

غير أن الأدلة ضد المتهم كانت أضعف من ان تصمد أمام الجدل الصحيح.

ولكن العدالة كانت بحاجة إلى من تقتص منه ، وكان رجال البوليس كذلك بحاجة إلى ضحية يذرون بها الرماد في العيون التي ترى عجزهم وفشلهم ، وعلى ذلك فقد قدم "داينجر" إلى المحاكمة .

ووجد المحامي "باربيه" امامه قضية رابحة ، لا تحتاج إلى كثير من البراعة ، فاظهر القاضي على تفاهة القضية ونقص التحقيق.

قال إنه لا يوجد ضد المتهم اي دليل مادي ، فإذا صح وكان هو القاتل ، فاين المفتاح المصطنع الذي أغلق به باب الشقة بعد ان ارتكب الجريمة؟.. واين الخنجر الذي قتلت به الكونتس؟.. واخيرا ، اين اللؤلؤة السوداء ؟ ...

لم يعثر رجال البوليس في بيت المتهم على شيء من هذه الأدلة المادية .

اما الزر الذي وجده المفتش "جانيمار" بجانب جثة الكونتس فإنه لا يعتبر دليلا إذ يحتمل ان يكون المتهم قد فقد هذا الزر في غرفة سيدته في اثناء النهار .

وختم "باربيه" دفاعه عن المتهم بقوله :

- ومهما يكن من أمر فعليكم أن تثبتوا أن موكلي هو الذي ارتكب الجريمة . اثبتوا أن القاتل السارق ليس هو الشخص المجهول الذي دخل المنزل في الساعة الثالثة صباحا .. أما قرينة عقربي الساعة فلا يصح الأخذ بها، إذ كان في استطاعة القاتل ان يحرك العقربين كما يشاء وقد أخذت المحكمة باقوال الدفاع . واصدرت حكمها ببراءة المتهم .

واطلق سراح " فكتور داينجر" ، فخرج من سجنه ضعيفا هزيلا.. مضعضع الحواس .

كانت الأسابيع التي قضاها في السجن قد تركت في نفسه اثرا سيئا ، وكان منظر المشنقة الذي طالما تراءى له في احلامه، ثم الساعات الطويلة التي قضاها بين ايدي المحققين، والموقف الرهيب الذي وقفه في قفص الاتهام . كل ذلك ملأ نفسه ذعرا وهلعا ... فراح يلتمس الهدوء والطمانينة وراحة البال في غرفة متواضعة بحي " مونمارتر" وكان أول ما فعله " داينجر" بعد خروجه من السجن .. انه ذهب إلى مكتب الأستاذ "باربيه" ... ليشكر له تطوعه للدفاع عنه .

وقد قابله " باربيه" بشيء من الفتور وفاجاه بقوله :

- لقد كنت أنتظر قدومك .

- دعني أعبر لك عن شكري يا سيدي .. فانا ادين لك بحياتي وحريتي .

- كن مطمئنا ... فانت لا تدين لي بشيء لأنني لم أكن أدافع عنك.

- لم تكن ... إذن .....

- لقد كلفتني الأنسة " ستكليف" بالدفاع عن مصالحها .

- الأنسة " ستكليف" ؟

- نعم . وهي الوريثة الوحيدة للكونتس " دانديلو" .

- إذن ؟

- وقد اناطت بي أن أرد إليها اللؤلؤة السوداء .

- اللؤلؤة السوداء .. ؟

- نعم . اللؤلؤة التي سرقتها .

- ولكني لم أسرق اللؤلؤة .

- بل سرقتها .

- إذا كنت انا الذي سرقتها . فمعنى ذلك انني الذي قتلت الكونتس...

- أنت الذي قتلت الكونتس !

فحاول " داينجر" أن يضحك . ولكن لم يخرج من فمه سوى فحيح مزعج .

- من حسن الحظ يا سيدي أن محكمة الجنايات قد رأت غير رأيك وقضت ببراءتي .

فتحول إليه " باربيه" ، وأمسك بساعده بشدة وهتف :

- دعك من هذا الجدل العقيم الذي لا يجدي ، واصغ إلي جيدا... وافهم كل كلمة أقولها لك الآن .

حدث قبل مقتل الكونتس" دانديلو" بثلاثة أسابيع أنك سرقت مفتاح الشقة وذهبت به إلى محل " أوتير" تاجر الأقفال بشارع "أوبر كامف" رقم ٢٤٤ وطلبت إليه أن يصنع لك مفتاحا مماثلا .

- هذا غير صحيح ! ... هذا غير صحيح ! .. لم ير أحد المفتاح الذي تتكلم عنه .. إنه لا وجود له .

- ها هو ذا المفتاح .

ووضع " باربيه" مفتاحا على مكتبه ، فساد الصمت لحظة ثم استطرد المحامي :

- إنك قتلت الكونتس بخنجر اشتريته من ميدان " الكونكورد" في ذات اليوم الذي صنعت فيه مفتاح الشقة .

ويمتاز هذا الخنجر بأنه مثلث النصل .

فصاح " داينجر" :

- كل هذا كلام فارغ . إنك ترسل الكلام جزافا للإيقاع بي ... إن أحدا لم ير الخنجر .

- ها هو ذا ..

فانكمش " داينجر" في مكانه ... واستطرد المحامي :

- ولا يزال مقبض الخنجر ملوثا بالدماء ... فهل يجب أن أوضح لك مصدر هذه الدماء ....

- وبعد ..إن معك مفتاحا مصطنعا ، وخنجرا ملوثا بالدماء ، ولكن أحدا لا يستطيع أن يثبت أنهما مفتاحي وخنجري .

- يستطيع أن يثبت ذلك كل من تاجر الأقفال وبائع الخنجر ، ولاشك أنهما سيعرفانك متى وقعت أبصارهما عليك .

وكان " باربية" يتكلم بهدوء ، وبلهجة الواثق من نفسه .فانقلبت سحنة " داينجر" .

لم يشعر بمثل هذا الحرج وهو في قفص الاتهام ، ولم يستطع أحد من المحققين أن يتغلغل في الحقائق كما تغلغل هذا المحامي الغريب الذي انقذه من الإعدام وهو يملك جميع الأدلة التي تثبت عليه الجريمة.

وعلى الرغم من ذلك فإنه حاول أن يتظاهر بقلة الاكتراث ثم سأل :

- أهذا كل ما عندك من الأدلة ؟ ..

- بل لا يزال عندي دليل آخر.إنك بعد أن ارتكبت جريمتك . عدت من الطريق التي جئت منها ، أي نفذت من المخدع إلى غرفة الملابس ، وهناك استولى عليك الرعب والضعف فجاة ، فاستندت إلى الجدار لتمنع نفسك من السقوط .

- كيف علمت ذلك ، لا يستطيع أحد أن ..

- إن رجال العدالة لم يعلموا شيئا لانهم لم يكلفوا انفسهم عناء فحص الجدران ، ولو انهم أشعلوا إحدى الشموع ، وفحصوا جدران غرفة الملابس على ضوئها، إذن لتبينوا على الجدران اثر اصابع يدك اليمنى ، وهو اثر خفيف جدا ، ولكنه واضح ، بل إن الدم واضح جدا في الأثر الذي تركه أصبعك السبابة على الجدار.

ولعلك تعلم أن بصمات الأصابع أصبحت في العصر الحديث من اهم وأدق وسائل ضبط المجرمين ، وإدانة المتهمين .

فاطرق " داينجر" براسه وتصبب العرق البارد على جبهته ثم رفع راسه بعد لحظة وحملق بعيني المجنون إلى وجه هذا الرجل الذي سرد عليه تفاصيل جريمة كانه شهد بعيني رأسه كل مرحلة من مراحلها .

اطرق براسه مرة أخرى إطراقة العاجز المعترف بعجزه . شعر بانه امام خصم عنيد ليس في وسعه إلا أن يطيعه .

- إذا رددت إليك اللؤلوة فكم تعطيني ؟ ..

- لا شيء .

- كيف ذلك ؟ .. هل أعطيك لؤلؤة لا يقل ثمنها عن بضع مئات من الوف الفرنكات و لا تعطيني انت شيئا ...

- إنني امنحك الحياة !

فمرت في جسد المجرم رعدة قوية .

على أن " باربيه" ما لبث أن استطرد بلهجة اقل قسوة :

- أصغ إلي يا " داينجر" .. هذه اللؤلؤة لا قيمة لها عندك . ومن المستحيل عليك أن تبيعها ... لأن رجال البوليس وفي طليعتهم المفتش " جانيمار" ، يعتقدون اعتقادا راسخا بانك القاتل . وهم يتحينون الفرصة لضبط اللؤلؤة معك ، فإذا نجحوا أصبح من المستحيل إنقاذك من الإعدام. فلماذا إذن تريد الاحتفاظ باللؤلؤة؟ وهي كما ترى دليل خطير قد يقذف بك إلى يد الجلاد ..

- فقال " داينجر" :

- يوجد اناس يتجرون بالمسروقات ، وقد اتمكن يوماً ما من بيع هذه اللؤلؤة باي ثمن .

- إنك لن تجد متسعا من الوقت لبيعها .

- لماذا ؟...

- لماذا ؟ .. لان العدالة ستضع يدها عليك حينما تبرح هذا المكان ، وستكون لديها في هذه الحالة ادلة مادية لا تقبل نقضاولا دفعا ، سيكون لديها المفتاح المصطنع والخنجر الملوث بالدماء، وبصمة يدك على الجدار .

وهنا دفن "داينجر" راسه بين كفيه وراح يفكر .

لعن الساعة التي فكر فيها في مقابلة هذا الشيطان .. شعر بانه فقد كل شيء ... وانه يجتاز احرج موقف مر به في حياته .

واستولت عليه الملالة والسام فجاة .. وشعر برغبته في أن يستريح وأن يستمتع بالحياة الهادئة ... دون أن يكون ثمة ما يهدده .

- متى تريد الحصول على اللؤلؤة ؟ .

- الليلة .. بعد ساعة على الأكثر .

- وإلا ؟ .

- وإلا فإنني أبرق إلى موكلتي الآنسة " ستكليف" بأن تبلغ أمرك إلى رجال البوليس، وتلفتهم إلى الأدلة المادية التي يكفي كل واحد منها لرنك إلى السجن وضياعك .

- حسنا .. إنني تعبت من هذه الحالة التي لا تطاق ... فتعال معي لتاخذ تلك اللؤلؤة اللعينة .

وكان الليل قد أرخى سدوله ، فانصرف الرجلان من مكتب " باربيه" بشارع " ليبيك" وعرجا على الطريق إلى ميدان " ليتوال".

ولم ينطق أحدهما ببنت شفة في أثناء الطريق . وكانت تبدو على "فكتور داينجر" علامات التعب والسأم .

- إلى أين تذهب بي ؟ ..

فاجاب " داينجر" بصوت أجش :

- إلى حدائق " مونسو" .

- وهل ذهبت إلى هناك غداة يوم الجريمة ؟ ..

- نعم ! .. إنني بكرت في النهوض ، وقصدت إلى هناك قبل أن أذهب إلى بيت الكونتس .

ووصلا إلى حدائق " مونسو" . وسارا بحذاء السور الحديدي الذي يحيط بالحدائق .. حتى بلغا إلى مكان معين .. وهناك تهالك "داينجر" على أحد المقاعد العامة الموضوعة لصق السور .

- ساله " باربيه " :

- ماذا بك ؟ ..

- إنها هنا .

- اللؤلؤة السوداء هنا ؟ ! ماذا تقول ؟ ..

- أقول إن اللؤلؤة هنا ... أمامنا ..

- أمامنا ؟ ... أصغ إلي يا "داينجر" .. إذا كنت ترمي إلى الهزء بي و..

- قلت لك إنها هنا ... أمامنا ...

- أين ؟ ..

- بين قطعتين من قطع الحجر التي يتالف منها إفريز الشارع .- اية قطعة ؟ ..

- ابحث ..

- هل تريد ان تضعني أمام معضلة؟.. هل تريد ان تمتحن ذكائي ....

- لا .. ولكني اخشى أن اموت كمدا إذا انا اعطيتك اللولؤة بيدي ..

- آه ..

- من الغبن ان تتركني اموت جوعا .

- حسنا ... إنني ساعاملك بمنتهى الكرم والسخاء ..

فكم تطلب ...

- أطلب نفقات رحيلي إلى أمريكا .

- اتفقنا .

- واطلب كذلك مبلغ الف فرنك ! ...

- ساعطيك الفين من الفرنكات!... تكلم إذن !

- إنها بين القطعة السابعة والقطعة الثامنة ... احص قطع الحجر من هنا ...

- نعم ..

- فاحصى " باربيه" قطع الحجر التي يتكون منها الإفريز .

ثم وقف عند القطعة السابعة ... واجال الطرف حوله ...

ولم ير اثرا لـ " جانيمار" او احد رجاله ... فاخرج من جيبه سكينا وقال محدثا " داينجر " :

- وإذا لم اجدها ...

- إن لم يكن احدهم قد رآني وانا اخبئها ... فإنها لا تزال في موضعها بغير شك .

فهز " باربيه" راسه ...

من ذا الذي يصدق ذلك ؟ من ذا الذي يتصور ان اللؤلؤة السوداء

الشهيرة التي يربو ثمنها على نصف مليون فرنك تبقى في الأوحال عدة أسابيع تحت تصرف أول من يقع عليها بصره - سأل :

- هل أحدثت لها ثقبا عميقا ...

- إنني خبأتها على عمق عشرة سنتيمترات أو ما يقرب من ذلك -

فراح " باربيه" يعمل نصل السكين في الشق بين قطعتي الحجر.. إلى أن ارتطم النصل بشيء .. فجعل يعمل باصبعه على توسيع الثقب.. حتى لاحت له اللؤلؤة .

- قال وهو يضعها في جيبه :

- خذ إليك ألفين من الفرنكات .. وسابعث إليك غدا صباحا بتذكرة السفر إلى أمريكا .

- وبعد يومين .. بينما كان " جان باربيه" المحامي يرتب أوراقه على مكتبه وعلى وجهه علامات البشر والارتياح ..

إذا بباب المكتب يفتح ... وإذا القادم مفتش البوليس" جانيمار" وكان " جانيمار" منتفخ الأوداج غضبا وحنقا فبادره " باربيه" بقوله :

- أهلا بالعزيز " جانيمار" ... ماذا بك يا رجل ؟ ... هل سرقت سنداتك مرة أخرى ..

فلم يجب " جانيمار" بل أخرج من جيبه نسخة من إحدى الصحف والقى بها امام " باربيه" ، وقال وهو يضع أصبعه على مكان معين بالجريدة :

- خذ واقرأ .

- فتناول " باربيه " الجريدة وقرأ بها النبأ التالي :

- كان بين ركاب الباخرة " أتلانتيك" التي أبحرت أمس إلى أمريكا مسيو " فكتور داينجر" الذي اتهم بقتل الكونتس " دانديلو" وأطلق سراحه مؤخرا .. "

- وأية غرابة في هذ ا ؟ ..

- هذا الرجل هو قاتل الكونتس .

- هذا صحيح ...

- و " أرسين لوبين" شريكه .
- وهذا صحيح ايضا
- وقد استولى " ارسين لوبين" على الماسة السوداء .
- لا شك في ذلك .
- وساعد هذا الشقي على الفرار إلى أمريكا ليامن شره .
- إنك تحسد على هذا الذكاء يا " جانيمار" .
- كيف إذن دافعت عن هذا الشقي ... وانكرت اشتراك "لوبين" في الجريمة ..
- لأنني لم أعرف الحقيقة إلا اليوم .
- وكيف عرفتها ؟ ..
- جاءتني رسالة من " لوبين" يوضح فيها ما غمض من أسرار الجريمة .
- وأين هذه الرسالة ؟ ..
فابتسم " باربيه" في خبث وأجاب :
- هذا سر المهنة .
- وماذا قال " لوبين" في رسالته ...
- إنه أطرى ذكاءك ومهارتك وبعد نظرك .
- ثم ؟ ...
- ثم أوضح ما خفي عليك من امر مقتل الكونتس .
- وإذن فقد كان شريكا للقاتل كما توقعت ...
- إنه لم يكن شريكا بالمعنى الذي تفهمه ... وإنما كان من المصادفات العجيبة أنه استطاع بطريقة ما أن يستولي على رسالة الكونتس إلى قريبتها ووريثتها ... وهي الرسالة التي أوضحت فيها الكونتس كيف تخبئ لؤلؤتها الثمينة ... فلما ذهب إلى بيت الكونتس للتحقق من مضمون الرسالة ... وجد المرأة المسكينة غارقة في بحيرة من الدماء .
- إذن فهو الذي زار البيت في الساعة الثالثة صباحا بدعوى مقابلة الدكتور " هاريل" .

- بالضبط .. فلما اكتشف الجريمة وتاكد من أن اللؤلؤة سرقت . أخذ يفكر ... وهداه تفكيره إلى معرفة الحقيقة .

- و هي ؟ ...

- وهي أن مرتكب الجريمة لابد أن يكون خادم الكونتس .

- واين ذهبت إذن أدلة الجريمة ؟...

- لقد قال لي في رسالته إنه اكتشف جميع الأدلة المادية التي تركها المجرم في فزعه ... فاستولى عليها جميعا ... واحتفظ بها لنفسه .. ولم يبق منها غير الزر .

- وماذا كان غرضه ؟ ...

- كان غرضه أن يتهم " داينجر" فيقبض عليه . ثم تبدو الأدلة غير كافية فيفرج عنه ، وعندئذ يستطيع مقابلته وتهديده بالأدلة المادية التي عنده ، ويسلبه غنيمته .

- فنظر " جانيمار" إلى المحامي بارتياب . وغمغم :

- آه ...

- ولا شك أن " داينجر" كان من السذاجة بحيث وقع في هذا الفخ .

- كان من السذاجة ؟...

- بالتاكيد ... لأن " لوبين" لم يكن في استطاعته أن يخرج تهديده من حيز القول إلى حيز الفعل .

- لماذا ؟ .

- فأجاب " باربيه" وهو يبتسم :

- لسبب هين يدركه كل مشتغل بالقانون .. وهو أن القانون لا يجيز محاكمة الشخص مرتين لجريمة واحدة .:. وقد حوكم "داينجر" وبرأته المحكمة ... فكان من المستحيل قانونا إذن أن يحاكم للمرة الثانية .

(٣)

المحكوم عليه

جلس الشاب أمام إحدى الموائد في مطعم " الإمبيريال" ... وراح يتناول طعامه ببطء .. ويجول ببصره بين أعمدة إحدى الصحف .

لابد أن نبا في الجريدة لفت نظر الشاب واثار اهتمامه وفزعه .. لأن يده وقفت فجأة في منتصف الطريق إلى فمه ... ثم ألقى بالجريدة بغتة . ونهض واقفا . واستدعى خادم المطعم بصوت يدل على الفزع . وهتف به :

- كم الحساب؟... أسرع ...

ولفتت هذه الحركة نظر رجل آخر كان يتناول الطعام على المائدة المجاورة ... فنهض من مكانه بدوره وتناول الجريدة التي تركها الشاب على المائدة ... وأجال الطرف بين أنبائها . ولفت نظره النبأ التالي :

- " علمنا والجريدة ماثلة للطبع أن المحامي " جوردان" الذي تولى الدفاع عن " جاك" أوبريو" قد تشرف اليوم بمقابلة رئيس الجمهورية . والمفهوم أن الرئيس رفض العفو عن المحكوم عليه ... وأن الإعدام سينفذ في المتهم غدا صباحا " .

- قال الرجل وهو يرد الجريدة إلى موضعها :

- لاشك أن هذا النبأ هو الذي أزعج الشاب .

فنقد الخادم ورقة مالية ... وأسرع في أثر الشاب .

اقترب الرجل من الشاب ، وقال له :

- عفوا يا سيدي ... قد لاحظت أنك غادرت المطعم في حالة انزعاج وفزع ... وكان نبأ إعدام " جاك أو بريو" هو سبب فزعك واضطرابك ... أليس كذلك ؟ .

- بلى ... بلى ... إن " جاك أو بريو" صديقي منذ الصغر .

وقد أزعجني نبأ إعدامه ، وأريد الآن مقابلة زوجته للترفيه عنها.

لاشك أن المسكينة ستجن حزنا وفزعا .

- هل أستطيع مساعدتكم بشيء؟ أنا " چان باربيه" المحامي.

فغمغم وهو يقدم نفسه إلى محدثه :

- أنا أدعى " دوتري". "جاستون دوتري " .

فقال " باربيه" :

- أنا لا أعلم الكثير عن " جاك او بريو" وجريمته ولكني سمعت لغطا بشأن ادلة الإدانة والأوراق المالية المسروقة وأعتقد انني أستطيع مساعدته إذا عرفت حقيقة قصته، الا أستطيع أن اعرف المزيد من أمر الجريمة التي ارتكبها "أوبريو" ؟ ... كل ما اعلمه انه قتل احد اقربائه. أليس كذلك ؟ .

فذكر الشاب لسائق السيارة عنوان مدام " أوبريو" ثم تحول إلى " باربيه" وقال :

- إنه بريء يا سيدي . اقسم لك على انه بريء .

إن "جاك" صديقي منذ عشرين سنة ... وأنا واثق بانه بريء... هذا مخيف .. نعم هذا مخيف .

على أن رحلة السيارة لم تكن طويلة .. فوصلت إلى " نويلي" ودلفت إلى شارع ضيق .. ووقفت أمام منزل يتكون من طابق واحد وهناك وثب " دوتري" من السيارة كمن به مس ، وراح يقرع الباب بشدة ففتحت الباب إحدى الخادمات . وقالت للطارق :

- إن سيدتي مع أمها في قاعة الاستقبال .

فاجاب الشاب بحدة :

- أريد أن أراها في الحال .

ودخل وتبعه " باربيه" ، فذهبت بهما الخادمة إلى غرفة فسيحة مؤثثة بذوق سليم ، وهناك رأى الرجلان سيدتين لا تزال الدموع تبلل أهدابهما .

كانت إحداهما متقدمة في السن وقد وخط الشيب شعرها . فتقدمت لاستقبال " دوتري" ، وقدم إليها " دوتري" زميله . فقالت

السيدة على الفور موجهة كلامها إلى المحامي :

- أؤكد لك يا سيدي أن زوج ابنتي بريء ، إنه من اشرف الرجال واطيبهم قلبا ، ومن المستحيل أن يكون قد قتل ابن عمه كما يزعمون. إذا قتلوه كان ذلك ضربة قاضية على ابنتي التعسة . اقترب من الزوجة . ولم تكن قد تحركت من موضعها .

كانت لا تزال في مقتبل العمر وعلى جانب كبير من الفتنة والجمال . بيد أن الحزن ترك أثره العميق على وجهها الفاتن .

قال لها بصوت هادئ حزين :

- يا سيدتي ، إن قضية زوجك قد اثارت فضولي . وحزنك العميق قد اثار شفقتي . ولست اعلم ماذا استطيع أن افعل من اجلك .. ولكن إذا كان في العالم شخص يستطيع أن يفعل شيئا مفيدا فإنني ذلك الشخص ..

لذلك أرجو أن تجيبي عن اسئلتي بوضوح وجلاء . وأن تعتقدي بأن الصراحة قد تغير الموقف تغييرا جوهريا .

إنك أولا تؤمنين ببراءة زوجك . اليس كذلك ؟..

فاجابت على الفور . وبلهجة الثقة واليقين :

- بلى يا سيدي .

- إنك لم تستطيعي إقناع المحقق ببراءة زوجك . فهل في مقدورك أن تقنعيني ؟.. هل في استطاعتك أن تبسطي لي الأسباب التى تحملني على الاعتقاد ببراءة زوجك ؟..

إنني لا اطالبك بسرد الحادث بالتفصيل .. فذلك من شانه أن يزيد ألمك ، ويدمي جراح قلبك . كل ما اطالبك به هو أن تجيبي عن طائفة من الأسئلة .

- سل ما شئت يا سيدي .

سالها بعد أن طلب إلى والدتها أن تلزم الصمت :

-ماذا كانت مهنة زوجك يا سيدتي ؟..

- كان يشتغل مندوبا لإحدى شركات التامين .

- هل كان موفقا في عمله ؟..
- نعم ، حتى العام الماضي .
- وإذن ، فقد ساءت أحواله المالية في المدة الأخيرة ..
- نعم ..
- ومتى ارتكبت الجريمة ؟..
- في مارس الماضي .. في يوم أحد .
- والضحية ؟..
- هو ابن عم زوجي ويدعى "جيرار" ويقطن في (سورسن).
- والمبلغ الذي سرق ؟..
- ستون ورقة مالية ذات الف فرنك .. كان مسيو "جيرار" قد قبضها من دين قديم له .
- هل كان زوجك يعلم بامر هذا المبلغ ؟..
- نعم .. فقد اتصل به "جيرار" تليفونيا في يوم الأحد . وانباه به . فالح عليه زوجي بالا يحتفظ معه بمثل هذا المبلغ الباهظ ونصح له بان يودعه أحد البنوك في اليوم التالي .
- كان هذا الحديث التليفوني في صباح يوم الأحد؟
- بل في الساعة الواحدة بعد الظهر .. وكان زوجي قد وعد "جيرار" بأن يذهب إليه في بيته بالموتوسيكل الذي يستخدمه في تنقلاته . ولكنه كان متعبا .. فاتصل بابن عمه .. واعتذر له عن الحضور . وقضى بقية النهار هنا .
- وحده ..
- نعم وحده .. وكنا قد رخصنا للخادمتين بإجازة في ذلك اليوم. أما أنا فقد ذهبت إلى دار للسينما في (تيرن)برفقة والدتي .. وصديقنا "دوتري".
وفي المساء .. علمنا بمقتل "جيرار" .. وفي اليوم التالي القي القبض على زوجي .
- وماذا كانت أدلة الاتهام؟..

فترددت الزوجة التعسة .. وادرك "باربيه" من ترددها أن الأدلة لابد أن تكون قوية دامغة .

أعاد عليها السؤال فاجابت :

-ثبت أن القاتل ذهب الى (سورسن) بموتوسيكل .. دلت الآثار على انه موتوسيكل زوجي .. وقد عثروا كذلك على منديل في أحد أركانه الحروف الأولى من اسم زوجي ..

ووجدوا أن المسدس الذي ارتكبت به الجريمة مسدس زوجي .

كذلك زعم أحد جيراننا انه رأى زوجي في الساعة الثالثة وهو ينطلق من المنزل بالموتوسيكل . وزعم أخر أنه راى زوجي عندما عاد إلى المنزل في منتصف الساعة الخامسة .

وقد قرر الطبيب الشرعي أن القتل حدث في الساعة الرابعة . فالأدلة كما ترى قوية . ولكني واثقة بأن زوجي بريء .

- وبماذا دافع زوجك عن نفسه ؟ ..

- أكد أنه قضى طيلة بعد الظهر نائما في فراشه . ولا شك أن أحدهم استطاع في خلال ذلك أن يستولي على الموتوسيكل وينطلق به إلى " سورسن" أما المنديل و المسدس فكانا في حقيبة صغيرة ملحقة بالموتوسيكل ... فلا غرابة إذا كان القاتل الشقي قد استعان بهما في جريمته، واستخدمهما في إبعاد الشبهة عن نفسه . وإلصاقها بزوجي.

- هذا تفسير معقول ومقبول .

- نعم . ولكن المحقق لم يقتنع به لسببين . أولهما أن أحدا لم يستطع إثبات وجود زوجي في المنزل وهو الذي اعتاد الخروج بالموتوسيكل بعد ظهر أيام الأحد .

- والسبب الثاني ؟

- والسبب الثاني : هو أن القاتل ازدرد نصف محتويات زجاجة شراب عثر بها في مكتب "جيرار" وقد وجدت على الزجاجة بصمات أصابع زوجي .

ولزمت الصمت وقالت أمها :

- إنه بريء . اليس كذلك ؟ ... ليس في استطاعتهم أن يعدموا رجلا بريئا .. ليس من حقهم .. ليس من حقهم أن يقتلوا ابنتي بقتل زوجها. أواه! يا إلهي ... ماذا فعلنا لكي يضطهدونا هكذا؟.. مسكينة أنت يا بنيتي .

فغمغم " دوتري" :

- إنها سوف تقتل نفسها حزنا .. نعم، إن المسكينة لن تتصور أن زوجها سيعدم غدا ! أنا واثق أنها ستقتل نفسها قبل أن يعدم زوجها.

- ساله " دوتري" :

- إنك لا تستطيع أن تفعل شيئا من أجلهم . اليس كذلك ؟ .

- نحن الآن في منتصف الساعة الثانية عشرة ...

وغدا صباحا ..

- هل تعتقد أنه مجرم ؟ .

- لا أعلم ... لا أعلم ... بيد أن زوجته تؤمن ببراءته ... وإيمانها هذا له قيمته . ولا يجوز إغفاله .

إن الزوجين المتحابين قل أن يخطئ شعور احدهما نحو الآخر... ومع ذلك ..

وجلس على احد المقاعد .. واشعل لفافة تبغ ... وراح يدخن في سكون .

واخيرا ... نهض " باربيه" واقفا وامسك بيدي الزوجة الشابة وقال لها في لطف :

- يجب الا تقطعي الامل .. ويجب الا تقتلي نفسك حزنا وأسى ... واعدك من ناحيتي بألا اقنط حتى آخرلحظة .. ولكني بحاجة إلى رباطة جاشك وثقتك .

- ساكون رابطة الجاش يا سيدي .

- وثقي بي .

- إنني اثق بك يا سيدي .

- حسنا ... أصغي إلي يا سيدتي ... إنني سأنصرف الآن .. ولكنني ساعود إليك بعد ساعتين بالخبراليقين ..

فهل تعدينني بأن تلوذي بالصبر حتى أعود ..

- أعدك بذلك .

- حسنا ... هل تاتي معي يا مسيو "دوتري"؟

وعندما انصرف الرجلان ... التفت " باربيه" إلى الشاب وساله :

- هل تعرف مطعما صغيرا هادئا!...

- اعرف مطعم" لوتيسيا" في ميدان " تيرن" وهو كائن بأسفل المنزل الذي أقيم فيه .

- حسنا ... إن هذا المطعم يلائم غرضنا أكثر من سواه.

وساد الصمت بين الرجلين بعض الوقت ثم التفت " باربيه" إلى " دوتري" وقال له :

- يخيل إلي أنني قرات في الصحف انهم عرفوا أرقام الأوراق المالية التي سرقت من القتيل وكانت سببا في قتله ... اليس كذلك؟..

- بلى ! لأن القتيل كان قد سجل هذه الأرقام في دفتر صغير معه .

- هنا المشكلة ! .. اين ذهبت الأوراق المالية ؟ ... إذا عرفنا جواب هذا السؤال ... قطعنا الشك باليقين في أمر المجرم .

ولما بلغا إلى مطعم " لوتيسيا" ، انتحيا هناك ناحية خاصة . حيث وجدا هناك جهازا للتليفون .

تناول السماعة وهتف :

- آلو .. أريد الاتصال بإدارة البوليس ... إدارة البوليس .. هل المفتش " جانيمار" موجود؟ .. نعم ... أريد التحدث إليه . إنه يعرفني حق المعرفة وقد اشتركنا معا في العمل مرارا .

ثم التفت إلى " دوتري" وقال :

- لا مانع لديك بالتاكيد من ان ادعو أحد مفتشي البوليس للتعاون معنا .:

- كلا .. بالتاكيد ... يجب ان نبذل قصارى جهدنا لإنقاذ "اوبريو".

- ألو ... الو . " جانيمار" ! هل عرفت صوتي ؟ يا لك من رجل ذكي! أصغ إلي يا " جانيمار"، بين يدي قضية خطيرة سوف يكتب لك فيها المجد. أصغ . أصغ . لاتقطع علي الحديث . إن في استطاعتي أن ارشدك إلى الحلقة المفقودة في قضية "جاك أو بريو" .

نعم. إنني أعرف مكان الأوراق المالية التي سرقها " اوبريو" من ابن عمه بعد أن قتله ...

فإذا كان يهمك أن تضع يدك على هذه الأوراق فاحضر في الحال لمقابلتي بمطعم لوتيسيا في "تيرن".

إنني هنا في انتظارك مع مسيو " دوتري " صديق " اوبريو". ووضع " باربيه" السماعة ، ونظر إلى " دوتري" ، فرأى على وجهه علامات الدهشة الشديدة ....

- ساله هذا الأخير :

- هل اكتشفت مكان الأوراق المالية بهذه السرعة ؟ ... كيف استطعت أن؟

- إنني لم أكتشف شيئا على الإطلاق .

- إذن ؟ ..

- بيد أنني أبدأ عملي دائما كما لو كنت أعرف كل شيء ... وهي خطة تؤدي في غالب الأحيان إلى النتيجة المطلوبة.

ثم استطرد بعد لحظة :

- سيكون " جانيمار" هنا بعد عشرين دقيقة على الأكثر .

- وإذا لم يحضر .

- يكون ذلك مبعثا للدهشة و العجب .

ثم ابتسم واستطرد :

-ولكني واثق بانه سيحضر ، ولو أنني قلت لـ"جانيمار إن "اوبريو" بريء فاحضر لأقدم إليك الدليل على براءته ، إذن لضرب بكلامي عرض الأفق . لأنه من المستحيل أن يصغي إليك رجال البوليس والعدالة مهما أكدت لهم أن المحكوم عليه الذي سينفذ فيه الحكم غدا بريء .

كلا ... إن " جاك أوبريو" هو الآن ملك للجلاد . ولن ينقذه من الإعدام إلا معجزة من المعجزات .

على أنك إذا قلت لرجال البوليس إنك وقفت على الحلقة المفقودة في قضية متهم حكم عليه بالإعدام . فإنهم لا يترددون في الإصغاء إليك ! لأنك ستقدم إليهم دليلا يزيد مركز المتهم إحراجا ، ويزداد اهتمامهم بالتاكيد ، متى كانت هذه الحلقة المفقودة هي الركن الضعيف في التحقيق .

– ولكن ما دمت لا تعلم على وجه التحقيق فإن ..

– أصغ إلي يا صديقي ، إذا استعصى على الإنسان في تحقيق الجرائم أن يعرف حل هذا اللغز أو ذاك ، فإن الوسيلة الوحيدة لإنقاذ الموقف ، هي أن يفترض أحد الفروض ، ويبني جميع النتائج على هذا الافتراض .

– وهل تفتق ذهنك عن نوع من أنواع الفروض ؟

– بالتأكيد .. إنني افترضت فرضا ، ولو كان لدي متسع من الوقت لبذلت قصارى جهدي للتحقق من صحة هذا الفرض . ولكني للأسف لا أجد امامي غير مهلة ساعتين .

ولذلك قررت أن أمضي في طريقي على أساس صحة افتراضي .

– وإذا كنت مخطئا ؟ ..

– ليس لي أن اختار . فالوقت ضيق . وليس لدي متسع للتحقق من صحة افتراضي الذي أعتقد مع ذلك أنه اقرب الفروض إلى الحقيقة .

وفي هذه اللحظة . فتح باب المطعم .. ودخل " جانيمار " .

– نظر " جانيمار" إلى " باربيه" شزرا وجلس دون أن يحييه فابتسم " باربيه" وقال :

– دعني أتدارك ما غاب عنك من تقاليد اللياقة أيها العزيز "جانيمار" فاقدم إليك هذا الصديق . مسيو " جاستون دوتري " ..

فحنى " جانيمار " رأسه للشاب .

واستطرد " باربيه " ..

- أنت تعلم بالتاكيد لماذا دعوتك .

- الم تدعني من اجل الأوراق المالية التي سرقت من مسيو "جيرار؟.. ها هي ذي أرقامها .

واخرج من جيبه ورقة فتناولها " باربيه" .. والقى عليها نظرة سريعة ، ثم قال :

- حسنا فعلت بإحضار هذه القائمة ... والآن ... أصغ إلي ياعزيزي " جانيمار"؟ ... إنني قمت في قضية مقتل مسيو "جيرار" بتحقيق دقيق ... انتهى إلى نتيجة مهمة .

- هي ؟ ..

- هي أن القاتل بعد أن ارتكب جريمته .. وضع الموتوسيكل في بيت المتهم الذي حكم عليه فيما بعد بالإعدام . ثم جاء إلى هنا مسرعا ... ودخل هذا البيت .

- هذا البيت ...

- نعم ... هذا البيت الذي يقع المطعم في اسفله .

- ولكن ماذا يصنع هنا ؟ ...

- جاء لإخفاء غنيمته ... لإخفاء الأوراق المالية .

- كيف ... وأين اخفاها ؟...

- أخفاها في شقة بالطابق الخامس ... كان معه مفتاحها فصاح " دوتري" في دهشة :

- ولكن لا توجد في الطابق الخامس سوى شقة واحدة ... وانا الذي اقيم في تلك الشقة .

- هذا ما أعلمه . ولكن لما كنت أنت قد ذهبت إلى دار السينما برفقة مدام " أوبريو" وأمها ... فقد انتهز القاتل الفرصة ودخل الشقة وإخفى بها الأوراق المالية .

- مستحيل ... إنني أحتفظ دائما بالمفتاح معي .

- إنه في الاستطاعة الدخول بلا مفتاح .

- ولكني لم أجد اي اثر .

فقال "جانيمار" :

- في استطاعتنا أن نتفاهم في هدوء .. فقال " جانيمار" انت تقول يا " باربيه" إن الأوراق المالية المسروقة قد أخفيت في شقة مسيو " دوتري" .

- نعم ..

- إذا صح هذا ...وجب أن تكون الأوراق لا تزال في مخبئها لأن " جاك اوبريو" قد ألقي القبض عليه في صباح اليوم التالي للجريمة ... فلم يجد فسحة من الوقت لاسترداد الغنيمة .

- هذا رأيي .

وهنا لم يتمالك "جاستون دوتري " من أن يضحك .

قال في تهكم :

- هذا غريب حقا ! ... إذ لو صح لكنت وقعت على الأوراق المالية في شقتي ...

- فسأله " باربيه" :

- هل بحثت عنها في شقتك ؟...

- لا .. ولكن كان في استطاعتي أن أعثر عليها في أي وقت ... لأن الشقة ضيقة ... ويستطيع الإنسان بنظرة واحدة أن يحيط بكل محتوياتها . هل تريد أن تراها؟...

- فقال " باربيه" :

- مهما كانت مساحة الشقة .... فإن في الإمكان إخفاء ستين ورقة مالية في أحد أركانها .

- ذلك ممكن بالتاكيد .. ذلك ممكن ... ومع هذا فإنني أؤكد لك مرة اخرى أن أحدا لم يدخل شقتي في أثناء غيابي .... وانه لا يوجد للشقة سوى مفتاح واحد ... وإنني اقوم بترتيب بيتي بنفسي ... وإنني لا أستطيع أن افهم تماما كيف ؟ ..

ولم يتم الفتى كلامه .

ذلك لأنه راى الحيرة كذلك مرتسمة على وجه " جانيمار" .

كان مفتش البوليس قد أدرك الموقف على حقيقته ... ولكنه لم يستطع بدوره أن يفهم الغرض الذي يرمي إليه " باربيه " .

بيد أنه قال :

- مادام " باربيه" يزعم أن الأوراق المالية اخفيت في شقتك . فإن أبسط وسيلة للتحقق من صحة هذا الزعم أو خطئه هي أن نفتش الشقة ... أليس كذلك ؟ ..

- بلى .. بلى ... هذه حقا أبسط وسيلة . هلما بنا .

وصعد ثلاثتهم السلم حتى الطابق الخامس . وهناك فتح "دوتري" باب الشقة بمفتاح معه .

وبدأ " باربيه" و " جانيمار" يفتشان الشقة . وكان الأول كلما حرك شيئا من موضعه احتج الشاب ، وأسرع إلى الشيء فاعاده إلى مكانه...

وأخيرا برم بعبث " باربيه" بامتعته واثاثه ، فقصد إلى النافذة وفتحها واطل منها . كانه لا يطيق أن يرى مثل ذلك العبث باشيائه التي يحلها من نفسه محلا مقدسا .

- هل أنت واثق ؟ ..

- نعم . نعم . أنا واثق كل الوثوق بأن الأوراق المالية قد جيء بها إلى هنا بعد الجريمة .

- لنبحث إذن ... ولكن ...

ونظر إلى " باربيه" نظرة خاصة ... فابتسم هذا وقال :

- كن مطمئنا ... المسالة في هذه القضية مسالة حياة أو موت.

فلم يفهم " جانيمار" غرضه ولكنه استانف التفتيش. ولم يطل بهما الأمر لأن الشقة كانت صغيرة . وقد فرغا من تفتيشها تفتيشا دقيقا في أقل من نصف الساعة وأخيرا قال " جانيمار":

- لا يوجد شيء ... فهل نعيد تفتيش الشقة ؟ .

فاجاب " باربيه" :

- لا ! إن الأوراق المالية ليست هنا الآن .

- ماذا تعني ؟ ...

- أعني نقلت من هنا .

- ومن الذي نقلها ؟... أرجو أن تحدد الاتهام .

فلم يجب " باربيه" ... ونظر إليه " دوتري" شزرا ثم قال بحدة :

- اصغ إلى يا سيدي المفتش . ساوفر على هذا السيد مؤونة تحديد الاتهام .

- لقد ادركت من كلام مسيو " باربيه" واعماله ان هنا رجلا غير شريف . وان الأوراق المالية التي اخفاها القاتل هنا قد اكتشفها هذا الرجل غير الشريف واستولى عليها ونقلها إلى مكان آخر .

أليس هذا ما تبادر إلى ذهنك ياسيدي ؟ ألست تعتقد أنني سارق الأوراق المالية ...

وتقدم من " باربيه " خطوة أخرى ... وصاح ... وهو يدق صدره بشدة :

- انا ؟.. انا وجدت الأوراق المالية واحتفظت بها لنفسي؟ أتجسر على أن تتهمني بهذا ؟

فلم يجب " باربيه" .

وامسك الشاب بساعد "جانيمار" وراح يصيح :

- أصغ إلي يا سيدي المفتش : إنني احتج بشدة على هذه المهزلة واحتج على إقحامك في هذه القضية .

لقد صرح لي هذا السيد قبل قدومك بانه لا يعلم شيئا على وجه التحقيق ، وانه سيحاول أن يخبط خبط عشواء . ويفترض أول فرض يتفتق عنه ذهنه ، ويترك الأمر بعد ذلك للظروف . أليس كذلك يا سيدي؟..

- فلم يخرج " باربيه" عن صمته .

استطرد الفتى :

- تكلم يا سيدي ، تكلم ، إنك تزعم المزاعم ولا تتقدم باي دليل.

إن من السهل أن تتهمني بسرقة الأوراق المالية ...

ولكن يجب عليك قبل أن توجه إلي هذه التهمة . أن تثبت أنها هنا .. أو أنها كانت هنا .. وأن تقول لنا من ذا الذي جاء بها؟.. ولماذا اختار القاتل شقتي دون أي مكان أخر لإخفاء غنيمته ؟ ..

وهنا ظهرت على وجه "جانيمار" علامات الضجر والقلق .

ونظر إلى "باريبه" متسائلا . فقال هذا :

– ما دمت تريد قولا صريحا مؤيدا بالأدلة والبراهين .. فإنني اترك لمدام "أوبريو" .. زوجة المحكوم عليه بالإعدام .. أن تقدم لنا الأدلة المطلوبة ..

إن في بيتها جهازا للتليفون ، أليس كذلك .. هلما بنا إذن إلى المطعم، سنقطع الشك باليقين بعد دقيقة واحدة .

– على رسلك ، ولكني واثق بانك تضييع وقتك هباء

– هلما بنا ..

– أنت تريد التعجيل بانصرافنا من شقتك ..

– بل أريد التعجيل بتكذيب مزاعمك وإظهار الحقيقة .

وهبطوا السلم ، ودخلوا المطعم . فوجدوه خلوا من الزبائن ، وبحث "باربيه" في دفترالتليفون عن رقم مدام "أوبريو" وتناول السماعة ... أجابته الخادمة بان مدام "أوبريو" قد أصابتها نوبة عصبية ، واغمي عليها ، وأنها الآن طريحة الفراش ... فقال لها:

– إذن دعيني أتحدث إلى والدتها ، أنا "جان باربيه" المحامي . وكان جهاز التليفون في المطعم ذا سماعتين ، فقدم السماعة الثانية إلى "جانيمار" .. وقال له :

– أصغ إلى حديثنا جيدا .. ولا تنطق بكلمة .

ثم هتف في جهاز التليفون :

– أهذه أنت يا سيدتي ؟ ..

– نعم .. هل أنت مسيو "باربيه" ؟ ..

ثم استطردت على الفور بلهجة الضراعة :

- هل من جديد يا سيدي .. هل يوجد ثمة أمل ؟. تكلم بالله يا سيدي.

- إن التحقيق الذي أقوم به يتقدم تقدما محسوسا .فلا تيأسي . لقد اتصلت بك الآن للوقوف منك على بعض معلومات على جانب عظيم من الخطورة والأهمية .. وأرجو أن تجيبي عن أسئلتي بدقة وصراحة..

هل جاء مسيو "جاستون دوتري" إلى بيتكم في يوم ارتكاب الجريمة؟

- نعم .. جاء بعد أن تناولنا طعام الغداء .

- وهل علم وقتئذ بأن مسيو "جيرار" قد قبض مبلغ الستين ألف فرنك ؟ ..

- نعم ، إنني أنبأته بذلك بنفسي .

- وهل علم وقتئذ كذلك بأن "جاك أوبريو" متعب وليس في نيته أن يتنزه بالموتوسيكل كالعادة ؟ .. وأنه سيقضي بقية النهار في فراشه؟..

- نعم .

- هل أنت واثقة بذلك يا سيدتي ؟ ..

- كل الوثوق .

- وهل ذهب ثلاثتكم أنت وابنتك ومسيو "دوتري" إلى دار للسينما بعد ذلك ؟..

- نعم .

- وهل جلستم معا في صالة السينما ..

- آه .. لا .. لم نجد مقاعد خالية .. فجلس مسيو "دوتري" على مبعدة منا .

- وهل كان جلوسه في مكان تستطيعان أن ترياه فيه ؟ ..

- لا .

- وهل رأيتماه في أثناء الاستراحة بين عرض الأفلام ؟ ..

- لا ، لم نره بعد ذلك إلا عند الانصراف .

- أليس عندك أي شك في هذه النقطة ؟ ..

- نعم ليس عندي شك .

- شكرا لك يا سيدتي ، ساحضر إليك بعد ساعة لأنهي إليك نتيجة عملي ، إنما ارجوك الا توقظي مدام "اوبريو" .

- وإذا استيقظت ؟ ..

- وإذا استيقظت فطمئنيها . إن كل شيء يسير من حسن إلى أحسن، وإن نجاحنا اعظم بكثير مما كنت اتصور .

ثم وضع السماعة .. وتحول إلى "دوتري" .. وقال له وهو يضحك: ما رأيك الآن أيها الشاب .. لقد تغير الموقف تغيرا محسوسا .

فنظر "جانيمار" إلى "باربيه" في دهشة. لم يفهم النتيجة التي خرج بها من هذا الحديث التليفوني.

ساد صمت عميق ..

وأخيرا التفت "باربيه" إلى "جانيمار" وقال له :

- ارجو أن تامر صاحب المطعم بإغلاق الباب .. وبالا يدع أحدا يزعجنا مهما كانت الظروف .

فصدع "جانيمار" .. ولما عاد وجد "باربيه" يسير في المكان جيئة وذهابا .

وأخيرا وقف أمام "دوتري" وقال بلهجة تنم عن السخرية:

- صفوة القول يا سيدي العزيز أن مدام " أوبريو" ووالدتها لم ترياك في المدة بين الساعة الثالثة والساعة الخامسة بعد ظهر يوم الأحد الذي ارتكبت فيه الجريمة.هذه في الواقع حقيقة عجيبة .

فأجاب " دوتري" :

- بل إنها طبيعية للغاية .. ولا تثبت شيئا .

- بل تثبت أنك استمتعت بحريتك ساعتين كاملتين .

- بالتاكيد . وقد قضيت هاتين الساعتين في السينما.

- او في مكان آخر ..

فنظر إليه " دوتري" بحدة ثم استطرد قائلا :

- نعم . لأنك كنت حرا كما قلت لك ... وكان في استطاعتك أن تذهب للنزهة في اي مكان .... في " سورسن" مثلا .

فأجاب الشاب بلهجة الدعابة :

- آه .. " سورسن" ... ولكن " سورسن" بعيدة.

- بل إنها قريبة جدا .. الم يكن معك موتوسيكل صديقك "جاك او بريو" .

وساد الصمت مرة أخرى ، ورأى " جانيمار" أهداب الفتى تتحرك بسرعة ، وكانه يحاول أن يفهم ، وأخيرا هتف الشاب بصوت أجش :

- آه .. فهمت ماذا تعني يا لك من تعس !

فالقى " باربيه" بيده على كتف " دوتري" وقال :

- كفى ثرثرة ، لقد كنت يا " دوتري" الشخص الوحيد الذي عرف في ذلك اليوم امرين مهمين ، أولهما أن مسيو " جيرار" يملك في بيته ستين الفا من الفرنكات . وثانيهما أن " أوبريو" قد عدل عن الخروج بالموتوسيكل كما اعتاد أن يخرج .

- عرفت إذن هاتين الحقيقتين ، ووضعت خطتك في الحال وكان الموتوسيكل في متناول يدك . فتسللت من دار السينما في أثناء عرض الأفلام . وانطلقت إلى " سورسن" وقتلت مسيو " جيرار" واستوليت على الأوراق وجئت بها إلى شقتك .

وفي الساعة الخامسة . لحقت بالسيدتين في دار السينما.

وقد أصغى " دوتري" إلى كلام غريمه بمزيج من الدهشة والفزع. وراح ينظر إلى " جانيمار " بين الفينة والفينة كانه يستشهد به فهتف:

- هذا الرجل مجنون يا سيدي المفتش . انت تضيع وقتك في الإصغاء إلى هذيانه .

ثم استغرق في الضحك وقال :

- ما أعجب هذا .. إذن فانا الذي رآه الجيران يروح ويغدو بالموتوسيكل ..

- نعم انت .. لانك كنت متنكرا في ثياب "اوبريو" .

- وانا الذي وجدت بصمات أصابعه على زجاجة النبيذ في مكتب مسيو "جيرار" ..

فقال "باربيه" :

- لقد كانت زجاجة النبيذ على مائدة "اوبريو" في بيته .. وكان قد تناول بعض محتوياتها في اثناء الغداء . فحملتها انت معك إلى بيت "جيرار" لتكون دليلا جديدا ضد "اوبريو" البريء .

فنظر "دوتري" إلى وجه محدثه كمن يلتذ بسماع قصة مسلية وقال :

- انت تنتقل من عجيب إلى اعجب . انت تعني إذن انني دبرت كل هذا للإيقاع بـ"جاك أوبريو" واتهامه بالجريمة ..

- لقد كانت تلك اضمن وسيلة لإبعاد التهمة عن نفسك .

- نعم ولكن "جاك" كان صديقي منذ عهد الطفولة .

- انت تحب زوجته

فوثب الشاب من مكانه . وصاح وقد استولى عليه الغضب فجاة:

- اتجسر على ؟.. هذه قحة .

-إن عندي الدليل .

- كذلك . فإنني لم أشعر قط نحو مدام "اوبريو" بغير الاحترام والإجلال .

- هذا في الظاهر . ولكنك في الواقع تحبها وتريدها لنفسك. لا تحاول الإنكار فإن عندي الدليل كما قلت لك .

- كذلك. فانت لم تكن تعرفني قبل ساعة .

- إنك مخطئ فلقد كنت اتعقبك منذ ايام واتحين الفرصة للإيقاع بك واقتناصك .

ثم أمسك بكتف الشاب وهزه بعنف وصاح :

- اعترف يا "دوتري" ، اعترف ! قلت لك إن عندي البراهين الكافية على جرمك ، وعندي شهود سادعوهم لإدانتك . اعترف ! قل إن ضميرك يؤنبك على ارتكاب جريمتين في وقت واحد . تذكر ما استولى عليك من

الجزء وانت في المطعم ظهر اليوم عندما قرات في الصحف نبا إعدام صديقك . إنك لم تكن تريد له الإعدام .كان يكفيك أن يحكم عليه بالأشغال الشاقة ، أما إعدامه وإعدامه غدا ، وهو البريء الذي لم يرتكب إثما ،فذلك ما لم تكن تتوقعه .. اعترف لتنجو براسك ..

وكان "باربيه" يتكلم بحدة ، وهو منحن امام الشاب ، كانه يريد أن ينتزع منه الاعتراف انتزاعا .

غير أن الشاب نظر إليه ببرود واحتقار وقال بصوت هادئ :

– انت مجنون يا سيدي ، وليس في هذيانك كلمة واحدة تنطبق على الحقيقة ... وجميع الاتهامات التي توجهها كاذبة .وجوفاء..! لقد زعمت بلهجة التاكيد أن الأوراق المالية المسروقة في بيتي، فهل وجدتها ؟ ..

فهز " باربيه" قبضته في وجه الشاب بغضب وصاح :

– الا تريد أن تعترف ؟ ... صبرا إذن .

ثم انتحى بـ " جانيمار " ناحية وقال له في همس :

– ما قولك في هذا التعس .. إنه مجرم ثابت الجاش.

فهز "جانيمار " راسه وأجاب :

– ربما ... ولكننا لا نملك حتى الآن ما يجيز لنا اتهامه ... هل أنت واثق بانه هو الذي ارتكب الجريمة ..

– لا يمكن أن يكون مرتكبها احد سواه . وقد لاحظت ازدياد قلقه كلما اقتربت منه الشكوك .

– وهل كان يحب مدام " أوبريو" حقا ؟

– هذا امر منطقي .. ولكنه كان مجرد افتراض ...آه .... لو استطيع العثور على الأوراق المالية فقط، ولكن صبرا ما هذا ؟ .

– وسمع الرجلان فجاة جلبة غير عادية ، ثم فتح الباب ودخل صاحب المطعم وهو يصيح :

– مسيو "دوتري" ... الا يزال مسيو "دوتري" هنا ..

– اه ... مسيو "دوتري" . إن النار قد شبت في شقتك ...

- لقد رآها احد المارة وأنبانا .

فلمعت عينا الشاب بسرعة ... وارتسمت على شفتيه شبه ابتسامة.

ولم تستغرق هذه الابتسامة اكثر من ثانية واحدة .

ولكن " باربيه" لاحظها وادرك معناها .

صاح في غضب :

- تبالك أيها الشقي ... لقد فضحت نفسك ... إنك أنت الذي اشعلت النار في شقتك ... وها هي ذي الأوراق المالية تحترق الآن.

ووثب الفتى من مكانه ليصعد إلى شقته . غير أن " باربيه" وقف في طريقه ومنعه من الخروج .

- صاح "دوتري" :

- دعني أيها المعتوه . إن النار تلتهم بيتي ولا يوجد من يستطيع الدخول ، لأن المفتاح معي . خذ، ها هو ذا المفتاح . دعني أمر .

فانتزع " باربيه" المفتاح من يده وقال :

- لا تتحرك من هنا أيها العزيز . لقد ربحنا الشوط .

ثم أخرج من جيبه مسدسا وضعه في يد صاحب المشرب وهو يقول:

- ابق في حراسة هذا الرجل . وحذار ان يفلت منك وإذا حاول الفرار فاطلق عليه الرصاص ! . هلم معي يا " جانيمار " .

- وصعد " باربيه" و " جانيمار " السلم على عجل. قال الثاني ممتعضا :

- يستحيل أن يكون هو الذي وضع النار في شقته لانه قضى الوقت معنا . ولم ينتقل من مكانه .

- إنه أشعل النار في الشقة سلفا .

- كيف ذلك؟ . كيف؟ ...

- لا أعلم ... ولكن ليس من المؤكد أن تشتعل النار بلا مبرر في ذات الوقت الذي يخشى فيه الإنسان ضبط أوراق تدينه ..

وسمعا ضجة شديدة في الطابق الخامس .

كان خدم الشقق يحاولون تحطيم باب الشقة . فلما اقتــرب " باربيه"

و" جانيمار " من ذلك الباب امتلأت خياشيمهما برائحة حادة
صاح " باربيه" بالخدم :
- افسحو السبيل.
ووضع المفتاح في قفل الباب ... وأداره . ففتح الباب ... وانفجرت منه سحب كثيفة من الدخان ، حتى خيل للقوم أن الشقة كلها قد ذهبت طعمة للنيران .
بيد أن " باربيه" لاحظ في الحال أن النار قد خبت من تلقاء نفسها بعد إذ لم تجد ما تلتهمه .
- قال محدثا " جانيمار ":
- مر هؤلاء الناس بالا يدخلوا ، إن أي عبث قد يذهب باثر الأدلة ، والافضل أن تغلق الباب.
دخل" باربيه " الشقة أولا ، واهتدى في الحال إلى المكان الذي انحصر فيه الحريق .
كانت تعلو الجدران وقطع الأثاث طبقة سوداء من تاثير الدخان ولكن شيئا منها لم تصل إليه النار .
والواقع أن النار لم تلتهم غير كومة من الورق امام النافذة .. وقد احالتها كلها إلى رماد .
ضرب " باربيه " جبهته بيده وهتف :
- يا لله .. ما اشد غباوتي ..ما أشد غباوتي!.
- ماذا ؟..
- علبة الورق التي يضع فيها الشقي قبعته بقصد صيانتها من الغبار .. في هذه العلبة كان يخفي الأوراق المالية عندما فتشنا الشقة
- مستحيل ..
- بل ذلك هو الواقع ، إن الانسان يغفل دائما عن تفتيش هذا المخبأ، الذي هو أظهر المخابئ واقربها إلى الأيدي .
والواقع من ذا الذي يتصور أن يترك اللص ستين الفا من الفرنكات في علبة من الورق ظاهرة للعيان ؟

إن حيلته جديرة بالإعجاب . فقد وضع قبعته في العلبة عندما دخل وبذلك أخفى تحتها غنيمته .. ثم تناول القبعة عند انصرافنا فلم نلاحظ شيئا .

فظهرت علامات الارتياب على وجه "جانيمار" وغمغم قائلا :

- كلا .. مستحيل .. لقد كنا معه هنا وفي المطعم .. ولا يمكن ان يكون هو الذي اشعل النار .

- إنه أعد كل شيء استعدادا للطوارئ .. ولابد ان يكون قد بلل العلبة والأوراق المالية بمادة ملتهبة .. فلما انصرف معنا ....القى على العلبة عود ثقاب .. أو مادة كيمائية لا أدري ما هي فحدث الحريق .

فقال "جانيمار" :

- لو أنه فعل ذلك لرأيناه .. وبعد .. فليس من المعقول أن يرتكب جريمة قتل ليسرق ستين الف فرنك .. ثم يبيد الأوراق المالية بهذه الصفة .

وما دام قد نجح في إخفاء الغنيمة بحيث لم نعثر عليها ، فما الذي يحمله على التخلص منها بلا مبرر ؟

- إنه كان خائفا يا "جانيمار" ولا تنس أن المسالة بالنسبة إليه مسالة موت أو حياة .

إنه يضحي بكل شئ لينقذ راسه من المقصلة .. وقد كانت هذه الأوراق المالية هي الدليل الوحيد الذي يثبت جريمته فكيف لا يبيد هذا الدليل

فدهش "جانيمار" وسال :

- كيف تقول إنها الدليل الوحيد ؟

- بالتاكيد ، إنها الدليل الوحيد .

- والشهود الذين تكلمت عنهم ، والأدلة التي كنت تلوح بها ؟

- كل هذه لا وجود لها .

فعض "جانيمار" على شفته وغمغم :

- يا لله .. ما أشد جراتك !

- إذا فاتتك الأدلة للإيقاع بالمجرم ، فإن الجراة والتفكير السليم يقومان مقام الأدلة .

قال ذلك وراح يفحص ما تخلف عن الحريق ، ثم غمغم :

- لا شئ غير الرماد .. ولكن كيف استطاع هذا الشيطان أن يشعل النار في هذه العلبة؟ ..

واخذ يسير في الغرفة جيئة وذهابا .. وشعر "جانيمار" بأن هذا الرجل الداهية الغريب الاطوار يعصر ذهنه . ويبذل جهد الجبابرة لكي ينفذ ببصيرته إلى ما وراء الحجب .

ساله بشيء من السخرية :

- هل انهارت خطتك يا صاح ؟

- لا .. لم أفقد كل أمل، لقد شعرت باليأس منذ لحظة أما الآن..

ولمعت عيناه .. واخذ يبحث في انحاء الغرفة . حتى وجد علبة من الورق شبيهة بتلك التي احترقت .. فوضعها فوق الرماد . واشعل فيها النار كذلك حتى التهمتها إلا بعض أطرافها.

فنظر بعدئذ إلى "جانيمار" وقال وهو يبتسم :

- إنني الآن بحاجة إلى معونتك يا "جانيمار" .. وكل ما اطلبه منك الآن هو أن تذهب إلى "دوتري" ، وتقول له هذه الكلمات (لقد افتضح امرك يا صاح . والأوراق المالية لم تحترق كلها .. فاتبعني) .

وجئ به إلى هنا . فتردد "جانيمار" لحظة .

ثم ادرك طرفا من حيلة "باربيه" .. ولم يطوع له ضميره أن يشترك معه في إنفاذها .. لأنها تقوم على التهويش والدجل فهي في نظره حيلة غير مشروعة ..

تحول إلى "باربيه" ، ونظر إليه كمن يريد أن يقول له :

- الا تكف عن العمل بهذه الأساليب ؟

وفهم "باربيه" معنى نظرته .. وادرك سبب تردده فابتسم وقال له:

- لا تنس يا " جانيمار" أن المسالة مسالة حياة أو موت .. وأن هناك بريئا سيعدم غدا صباحا ... إذا لم نتمكن هذه الساعة من اقتناص

المجرم الحقيقي .

الم اقل لك مرارا إنني لا ابغي ابدا غير إحقاق الحق . ومساعدة الأبرياء وتمكين العدالة من وضع يدها على المذنبين ؟

فتنهد " جانيمار" .. وانصرف نزولا على إرادة "باربيه" .

اما هذا الأخير ، فإنه لم يكد يخلو إلى نفسه حتى جلس على احد المقاعد واجال حوله نظرة احاط فيها بكل محتويات الغرفة، واستقرت عيناه أخيرا على بقعة من الضوء في حجم قطعة النقود كانت تارة تبدو على أرض الغرفة واضحة ساطعة . وتتلاشى تارة أخرى كلما حجبت السحب قرص الشمس .

حملق "باربيه" طويلا إلى هذه البقعة . وقطب حاجبيه وفكر لحظة .. ثم انبسطت أسارير وجهه فجاة وقال :

- ياله من داهية .

وفي هذه اللحظة .. عاد " جانيمار" وبرفقته "دوتري" .

فنهض "باربيه" من مكانه ، وسار إلى الشاب ، وامسك بساعده. نظر في وجهه طويلا ثم انفجر ضاحكا . وقال :

- مرحى يا فتى . إنك ابرع مما كنت اظن . ففكرة العلبة وأنية الماء وقرص الشمس لاتخطر إلا ببال الشيطان .

فغمغم "دوتري" في شيء من الاضطراب :

- بماذا تهذي يا هذا ؟..

فقال "باربيه" بلهجة جدية :

- أصغ إلي يا فتى . إن النار لم تلتهم غير جزء من العلبة .. والتهمت الأوراق المالية إلا اطراف عدد قليل منها .. هل فهمت ؟ الأوراق المالية المسروقة ؟ الأوراق المالية التي هي أهم دلائل الجريمة. إن أطراف بعضها لم تلتهمه النيران .. وهاهي ذي ... وأرقامها لا تزال ظاهرة .... خذ وانظر ..

إنك ضعت يا صديقي العزيز .. ومن العبث أن تكابر أو تنكر. فامتقع وجه الفتى ودارت عيناه في محجريهما بقلق وذعر ... واطرق

برأسه ولم يجب ..

لم يفحص العلبة .. ولم يفحص الأوراق المالية ..

كانت المفاجاة أعظم مما توقع .. فاضطرب ذهنه .. ولم يسعفه بجواب ..

شعر بان غريمه قد تغلغل في أعماق نفسه .. وفضح سرا كان يعتقد انه بمامن من الافتضاح :

كان صمته وإطراقه بمثابة الاعتراف ..

بيد أن "باربيه" لم يترك له فرصة للتفكير والاستعداد بل استانف هجمته العنيفة .. وراح يقول :

- لايزال في استطاعتك أن تنقذ رأسك من المقصلة أيها التعس، ووسيلتك الوحيدة لذلك هي أن تعترف كتابة .. وتزعم أنك تكتب الاعتراف تحت تاثير وخز الضمير .. وسوف يضع رجال العدالة ندامتك موضع الاعتبار .. سيما انها جاءت في الوقت المناسب لإنقاذ بريء من الإعدام .. إليك القلم .. والورق .. فاكتب اعترافك.. إنك كنت في الحق سيئ الحظ يا فتى .. رغم أن حيلتك الأخيرة كانت مدبرة أعجب تدبير .. أليس كذلك ؟..

كانت الأوراق المالية عندك .. وكنت تعلم انها أهم دليل ضدك .. فلما رأيت الريب والشكوك تحوم حولك .. خطر لك في الحال أن تتخلص من هذه الأوراق .. فماذا تفعل ..؟

ليس أسهل من الالتجاء إلى حيلة لابد انك جربتها استعدادا للطوارئ .. ولابد انك ايقنت من صلاحيتها، فوضعت على النافذة انية ماء مستديرة .. مصنوعة من البلور السميك .. فسقطت اشعة الشمس من النافذة على الآنية .. واصبحت الآنية عندئذ بمثابة عدسة تجمع اشعة الشمس في بقعة واحدة ..

وقد دبرت كل شيء سلفا بحيث تسقط هذه البقعة على علبة الورق .. وقد كان ذلك هو السر في غضبك واحتجاجك عندما انقل أي شيء من موضعه في اثناء التفتيش .

تركزت إذن بقعة الأشعة على جدار العلبة .. وهو مصنوع من الورق. ومغطى بطبقة رقيقة من الحرير ..

ولم تكد تنقضي بضع دقائق حتى التهبت طبقة الحرير بحرارة بقعة الأشعة .. فاحترقت .. واحترق معها نصف العلبة .. وبعض الأوراق المالية .. ولولا اننا جئنا في الوقت المناسب لتلاشى كل اثر لجريمتك .

حيلة بديعة رائعة .. يجب أن اهنئك عليها .

والآن .. إليك القلم والورقة ..

دفن "دوتري" وجهه بين كفيه .. ورأى "جانيمار" دموع اليأس تنحدر من بين أصابعه .. فنظر إلى "باربيه" بنظرة من يقول :

"يالك من شيطان"

بيد أن "باربيه" كان يريد أن ينفض يده باسرع ما يمكن فانحنى فوق "دوتري" وقال :

- اكتب ولا تضيع آخر فرصة للنجاة من الإعدام .. إن الأدلة ساطعة قوية .. ولم يعد في مقدورك الخلاص من تبعة الجريمة.. فتناول الفتى القلم .. وكتب ما أملاه عليه "باربيه" ..

وطوى "باربيه" وثيقة الاعتراف .. ودفعها إلى "جانيمار" وهو يقول :

- هو هاذا قاتل "جاك أوبريو" .. وها هو ذا اعترافه ..

فغمغم "جانيمار" :

- هذه أول مرة تعمل فيها لوجه الحق ..

فقال "باربيه" وهو يبتسم :

- بل قل إنها أول مرة أخرج فيها خاسرا .. فقد ضحيت ببعض الأوراق المالية لأحصل على اعتراف هذا التعس ..

(٤)

الفيل الأبيض

ترك " جانيمار " القطار في محطة " باسكور" وراح يسرع الخطى في الطريق المؤدي إلى المدينة. كان البرد شديدا..وقد غطت الأرض طبقة من الثلج، ففرك يديه بشدة . ثم دسهما في جيبي معطفه ..

ثم خيل إليه وهو يسير أن شخصا يسرع الخطى في اثره كانه يطارده أو يحاول اللحاق به .. فنظر خلفه وإذا به " باربيه" .... وعلى وجهه تلك الابتسامة الساخرة التي طالما رآها كلما قصد هذا الشيطان إلى مداعبته والهزء به ....

وقف " جانيمار" في مكانه وسأل في دهشة :

- أنت هنا .. ماذا جاء بك ؟

فاجاب "باربيه" :

- ماذا جاء بي ؟ .. إن بين القلب والقلب رسولا .وقد شعرت بانك ستحتاج إلى معونتي .. فاسرعت لنجدتك ..

- أحتاج إلى معونتك ..؟

- ألست في طريقك إلى قصر "جورن"؟

فنظر إليه "جانيمار" في دهشة . وهتف :

- وكيف علمت ؟..

فابتسم "باربيه" وأجاب :

- هذا سر من أسراري ..

فعض "جانيمار" على شفته وقال :

- وإذا لم أكن بحاجة إليك ؟

- انا واثق بانك ستحتاج إلي ..

- قلت لك لن أحتاج إليك ..

- في هذه الحالة سيحتاج إلي البريء الذي سوف تلقي به في

السجن ظلما ..

- إذا لم يكن لك عمل في قصر (جورن) فمن الافضل الا تذهب إلى هناك .. لأنني لن أسمح لك في هذه المرة بان ..

- بماذا ؟

فنظر إليه "جانيمار" كانه يريد أن يقول :

انت تفهم ما اعني ..

وفهم "باربيه" ما يرمي إليه "جانيمار" فقال :

- ألم اقل لك مرارا وتكرارا إنني لا أعمل إلا لوجه الحق ..؟

- ولنفسك ..

- للحق اولا .. ولنفسي ثانيا .. ولا شك انك تقرني على هذا ياعزيزي "جانيمار" .. فانت تعلم أن مهنة المحاماة لا تدر الرزق على أصحابها دائما .. وأن هناك نفقات لابد منها ..

- ولذلك جئت الآن للاستيلاء على الماسة .؟

فنظر إليه "باربيه" في دهشة .. ثم استدرك نظرته .. بان قال كمن هو على علم بما هنالك :

- يجب أولا أن نعرف من ذا الذي سرقها ؟.

ونظر إلى "جانيمار" ليرى تاثير هذا السؤال .. ولاحظ في الحال انه أصاب الهدف ..

قال "جانيمار":

- الو اقع أن القضية تبدو واضحة جلية .. وقد ابرق قاضي التحقيق إلى إدارة البوليس بملخص لها .. وطلب إرسال احد مفتشي البوليس على عجل لمعاونته في التحقيق ..

- فوقع الاختيار بالتاكيد على "جانيمار" العظيم .. ابرع من يحل القضايا الواضحة .

فكظم "جانيمار" غيظه .. ولزم الصمت .

ولم يدر بين الرجلين حديث حتى وصلا إلى قصر (جورن) وهو قصر عتيق يقع في مزرعة مترامية الأطراف في ضواحي "باسكور" ..

وقد وجدا بباب القصر أحد رجال البوليس .. فذهب بهما توا إلى غرفة في الطابق الأول من القصر حيث كان قاضي التحقيق في الانتظار ..

وقد قدم "جانيمار" نفسه إلى قاضي التحقيق بصفته الرسمية، وتقدم "باربيه"بصفته المحامي عن مدام "جورن".

وكانت دهشة قاضي التحقيق لهذه الصفة التي اتخذها "باربيه" أعظم من دهشة "جانيمار" .. فساله:

- هل اتصلت بك هذه السيدة ؟

- نعم .. إنها أبرقت إلي في صباح اليوم من محطة (رونسيير)

- آه.. وإذن فانت لم تقابلها بعد ؟..

- كلا .. بيد أن ذلك لا يمنعني من معرفة التفاصيل ..

فساله "جانيمار"في دهشة :

- كيف ؟ . الا تعلم التفاصيل وقد كنت تحدثني منذ لحظة عن الماسة المفقودة ..؟

فاجاب "باربيه" وهو يبتسم :

- أؤكد لك انني سمعت عن هذه الماسة منك لاول مرة ..

- يالك من .. حسنا .. إنني على استعداد الآن ياسيدي القاضي .. فماذا عندك من الأنباء الجديدة ؟

فاجاب القاضي :

- سأسرد عليك التفاصيل من البداية فاصغ إلي .. لأن القضية تبدو لي غامضة غاية الغموض .. لسبب واحد .. هو عدم ظهور جثة القتيل..

تقيم في هذه الناحية أسرتان عريقتان ..هما أسرة "جورن"وأسرة "فينال". وكانت تربط بين هاتين الأسرتين حتى عهد قريب روابط الصداقة والتعاون .. إلى أن جاء "ماتيوس جورن" بزوجته الحسناء من باريس .. وقد شاءت المصادفات ، كما فهمت من أقوال أهل هذه الناحية ، أن يقع "جيروم فينال"في حب مدام "جورن" .. ولا يعلم أحد

هل كانت مدام "جورن" تبادله هذا الحب ... إنما المفهوم بصفة عامة أن " ماتياس جورن" ووالده.. وهو شيخ شديد الحرص على سمعة اسرته لاحظا نظرات "جيروم" الشاب إلى مدام "جورن" وضبطاه مرارا وهو يحوم حول القصر .. فهدداه بالقتل إذا ابصراه في املاكهما، ولم يقنعا بذلك .. بل حرما على الزوجة الشابة أن تبرح القصر إلا في رفقة زوجها أو والده . وإني اضرب الآن صفحا عما يشاع عن سوء المعاملة التي كانت تتلقاها مدام "جورن" في قصر زوجها ..

وهنا ساله "باربيه" :

- عفوا ياسيدي .. لي سؤال .. هل يقيم "ماتياس" ووالده معا في القصر ؟

- لا .. فمسيو"جورن" الشيخ يقيم وحده في منزل بالمدينة.

ثم استانف قصته فقال :

- ولكن حدث امس .. بينما كان رجال الشرطة يتجولون في هذه الناحية كالمعتاد .. أن دوت ثلاث طلقات نارية مزقت سكون الليل، وقد سمع رجال الشرطة هذه الطلقات .. كما سمعها صاحب المشرب الواقع على بعد كيلو مترين من هنا . ولكن أحدا لم يستطع أن يتحقق من المكان الذي صدرت منه هذه الطلقات .. لأن الوقت كان منتصف الليل ، او بعد منتصف الليل بقليل ..

وفي الساعة السابعة صباحا .. وفد احد خدم قصر (جورن) على الحانة .. وعبر لصاحب المشرب عن قلقه وجزعه .. لانه ذهب إلى القصر كالمعتاد فوجد بابه مغلقا خلافا للعادة ولما طرقه بشدة لم يفتحه أحد

وكان أحد رجال الشرطة يتناول طعام الفطور في المشرب فتذكر الطلقات النارية التي سمعها في منتصف الليل واوجس خيفة .. وشاركه في هذا الشعور صاحب المشرب .. وهكذا قرر الثلاثة أن ينتقلوا إلى القصر لاستطلاع الحالة ..

وفي الطريق .. قابلهم مسيو "جورن" الشيخ راكبا عربته التي اعتاد

أن يتنزه بها في صباح كل يوم .. فلما سالوه عن ولده أجاب بانه لم يره .. ولما حدثوه بقصة الخادم الذي وجد الباب مغلقا خلافا للعادة .. ضحك وأجاب إن ولده قضى السهرة عنده وانه ليس عجيبا أن يستغرق في النوم ..

وتركهم الشيخ ومضى في سبيله ..

بيد أنهم لم يقتنعوا .. وقصدوا إلى القصر .. وقرعوا بابه بشدة وصاحوا يدعون "ماتياس جورن" .. ولما لم يسمعوا جوابا .. صحت عزيمتهم على فتح الباب عنوة .. ونجحوا في ذلك .. ولما دخلوا غرفة الاستقبال ألفوا أثاثها مبعثرا .. وجميع الدلائل تدل على وقوع معركة.. ثم وجدوا باب غرفة مدام "جورن" محطما ، ولم يعثروا للرجل او زوجته على اثر ..

وكان الثلج قد اشتد سقوطه ابتداء من الساعة التاسعة فغطى الأرض بطبقة سميكة احتفظت باثار أقدام . فتبع الشرطي وزميلاه هذه الآثار ، فقادتهم إلى بئر عميقة خلف القصر ، ووجدوا حول البئر آثار أقدام كثيرة مضطربة . مما يدل على وقوع نضال هناك ، وعثروا على مسدس ثبت فيما بعد أنه مسدس " جيروم فينال"، ووجدوا بالمسدس أربع رصاصات ، أما الرصاصات الثلاث الأخرى فقد وجدت فارغة ، وملقاة حول البئر ، مما يدل على أنها الرصاصات التي سمع القوم دويها في منتصف الليل .

وشعر الشرطي إزاء ذلك انه أمام آثار تدل على وقوع جريمة .. فأبلغ الأمر إلى ذوي الشان . وأنيط بي تحقيق الحادث ..

فسال "جانيمار" :

– وبماذا انتهى التحقيق ؟

– إنني وصلت بالتحقيق إلى نتيجة يحسن بي أن أظهركما عليها على ضوء الآثار التي وجدت على الثلج .. التي لاتزال كما هي ولم يطرأ عليها ما يطمسها أو يضيع معالمها ..

انتقل قاضي التحقيق بـ "جانيمار"و "باربيه" إلى خارج القصر

واشار إلى آثار اقدام على الثلج وقال :

- هذه هي آثار اقدام "ماتياس جورن" .. وهي متعرجة كما تريان .. مما يدل على أن صاحبها كان ثملا كما قال "جورن" الشيخ ..

وتنتهي هذه الآثار عند الباب الداخلي للقصر.. ويظهر اثر آخر يبدأ من هذا الباب الداخلي .. وينتهي إلى البئر .. وهو أثر جسم ثقيل جذب فوق الثلج ..

فسأل "باربيه":

- وماذا فهمت من هذا الأثر ياسيدي ؟

- فهمت منه أن الشخص الذي اشترك مع "ماتياس جورن" في عراك بقاعة الاستقبال .. قد استطاع أن يتغلب على هذا الأخير، ومن المحتمل أن يكون قد ضربه ضربة افقدته الرشد . ثم اجتذب جسم غريمه حتى حافة البئر .. وهكذا محا الجسم أقدام المعتدي..

- ولكننا لم نر على الثلج آثار أقدام الشخص الدخيل الذي اعتدى على "ماتياس".

فأجاب القاضي :

- لقد لاحظت ذلك .. ولكن وجدت التعليل الصحيح لهذه الظاهرة وهو أن المعتدي لابد قد جاء إلى القصر قبل سقوط الثلج . فاختبا في غرفة الاستقبال .. وكمن هناك في انتظار "ماتياس جورن" ..

فقصد قاضي التحقيق مع زميليه إلى حافة البئر . وأشار إلى آثار الأقدام واستطرد :

- وها نحن نرى أولاء هنا آثار اقدام "ماتياس جورن" مرة اخرى ، ومعها آثار أقدام ثقيلة . وبالقرب منها المسدس وقد فهمت من ذلك أن "ماتياس" افاق من إغمائه هنا . وناضل غريمه نضالا عنيفا . فاطلق عليه غريمه الرصاص وقتله ..

فقاطع "باربيه" القاضي بقوله :

- وقذف بجثته في البئر ..

- هو ذاك . ومن ثم اتجهت الأقدام الثقيلة إلى سور القصر ..

واختفت هناك . ولكنها عادت إلى الظهور في المزارع . خلف سور القصر . وقد تتبعتها عن كثب .. حتى انتهيت إلى قصر "جيروم فينال" ..

فسأل "باربيه" :

– هل بحثتم عن الجثة في البئر ؟

– إن المعروف عن هذه البئر أنها شديدة العمق وأنها متصلة تحت الأرض بنهر السين ، ولاشك أن الجثة ستظهر بعد يومين أو أكثر إما في هذه البئر ، وإما في النهر ..

– هذا تعليل بديع ، ولكن بماذا تفسر اختفاء مدام "جورن" .. ؟

– إننا نجد هذا التفسير في بابها المحطم ، وفي أثر هذه الأقدام الثقيلة .. إذ ليس من الطبيعي أن تغوص أقدام الإنسان في الثلج إلى هذا العمق .. إلا إذا كان يحمل حملا ثقيلا ..

– تعني أن القاتل دخل غرفة مدام "جورن" عنوة ثم حملها على كتفه وعاد إلى زوجها ، فراح يجتذب جثته وراءه ثم قذف بالزوج في البئر وهرب بالزوجة ؟

– نعم .. وها هي ذي الآثار تنطق بكل شيء .

– دعني أهنئك ياسيدي ، إنك أصبت كبد الحقيقة بذكائك ودقة استنتاجاتك .

– ليس هذا كل ماهنالك ، فقد اكتشفت كذلك أسباب الجريمة وملابساتها ، وقبضت على القاتل .

– قبضت على القاتل ؟

– نعم .. والقاتل هو "جيروم فينال" ..

– والدافع إلى الجريمة هو الحب بالتأكيد .

– الحب وشيء آخر .. الحبّ والجشع . فقد جاء في أقوال الشيخ "جورن" : إن والد "جيروم فينال" نزلت به قبل وفاته أزمة مالية فرهن عنده ماسة نادرة ورثها عن أبيه الذي قضى أكثر حياته في الهند .. وكانت هذه الماسة الثمينة في حراسة "ماتياس"، وقد وضعها هذا

الأخير في خزانته الحديدية بالقصر. ولما علم "جورن" الشيخ بما حدث في القصر خف على عجل ، وارشدنا إلى مكان الخزانة ، وهي في الغرفة المجاورة لغرفة الاستقبال .

وقد وجدنا الخزانة مفتوحة . ولم نعثر للماسة على اثر ..

- وهل تعتقد ان "جيروم فينال" هو السارق ؟

- إنه القاتل والسارق ..

- الم يختف من الخزانة شيء أخر ؟ ..

فقلب القاضي شفتيه واجاب :

- بل اختفت بعض تحف لا قيمة لها .. هي طائفة من الفيلة البيضاء المصنوعة من العاج . وقد ذكر "جورن" الشيخ انها اهديت إليه من والد "جيروم" .

- وإذن فقد استرد "جيروم" ماسة جده وهدية ابيه .

- نعم ! .. وقتل "ماتياس" واختطف زوجته ..

- هذه تهمة خطيرة ..

- والأدلة قوية كما ترى .. ولكن ماذا قال "جيروم فينال" حين وجهت إليه التهمة .. ؟

فاجاب القاضي :

- إنني لم استجوبه بعد ..

- كيف ؟ ..

- لقد ذهبت إلى قصره .. وهناك علمت انه خرج مبكرا .. وبرفقته مدام "جورن" فادركت في الحال انه سافر باول قطار .. ولما كان هذا القطار يقضي في (رونسيير) ثلاث ساعات قبل ان يستانف سفره إلى باريس .. فقد اتصلت تليفونيا برجال البوليس في (رونسيير) وذكرت لهم أوصاف "جيروم" وصاحبته .. وطلبت إلقاء القبض عليهما .. والعودة بهما إلى هنا .. وانا الآن في انتظارهما ..

وما كاد القاضي يتم كلامه .. حتى طرقت آذان القوم أصوات جلبة في الخارج .. ثم دخل ثلاثة من رجال البوليس ..وبينهم شاب وفتاة...

- ها هما ذا.. قد جيء بهما ، سننفض أيدينا من هذه الجريمة باسرع ما يمكن ..

- هذا في الحق فوز ساحق سريع جدير بالإعجاب.

وساروا لمقابلة القادمين في منتصف الطريق .. ودهش "جانيمار" حين راى مدام "جورن" تشق طريقها إلى "باربيه" ، وتلقي بنفسها بين ساعديه ..

قال لها "باربيه" وهو يبتسم :

- اطمئني يا معلمتي .. فقالت وهي تنتحب :

- هل علمت ؟ ..

- نعم ! .. نعم ! .. علمت بزواجك غير الموفق .. ولكن كوني مطمئنة..

ثم التفت إلى "جانيمار" وقال :

- دعني أقدم إليك مدام "جورن" ..

فمد "جانيمار" يده ليرفع قبعته تحية للزوجة الشابة ثم وقفت يده في منتصف الطريق إلى رأسه .. وهتف كالماخوذ :

- يا إلهي .. "هافلين" ..

- نعم .. استاذة البيانو سابقا ... ومدام "جورن" حاليا ..

قال قاضي التحقيق :

- يجب ان نسمع اقوالهما في الحال ، ولكن على انفراد ..

ثم التفت إلى "هافلين" واستطرد :

- هل لمدام "جورن" أن تلزم غرفتها حتى أدعوها .. ؟

وقصد قاضي التحقيق وزميلاه والشاب المتهم إلى قاعة الاستقبال ، وبدأ تستجوب "جيروم فينال" ..

- هل تستطيع أن تذكر لي كيف قضيت ليلة الأمس؟ ولماذا قررت السفر مع مدام "جورن" ؟

- بالتاكيد .. فالمسالة غاية في السهولة .. وساسردها بالتفصيل إنني رايت مدام "جورن" هنا منذ ثلاثة اشهر .. اي عقب اقترانها بمسيو "ماتياس جورن" .. فاحببتها من اول نظرة واحترمتها كزوجة..

وأؤكد لكم انني لم اتحدث إليها قط قبل هذه الليلة ..

وصمت لحظة ثم استطرد :

– لم يكن لهذه الزوجة التعسة من ذنب إلا انني احببتها وإلا انها اقترنت برجل غيور إلى حد الجنون .. وقد لاحظ زوجها انني اتجول في بعض الأحيان حول هذا القصر .. فضيق عليها الخناق .. وحبسها. وقد سمعت من اهل هذه الناحية كلاما كثيرا عن المعاملة السيئة التي كانت تعامل بها . وأيد هذا الكلام مالاحظته مرة من امتقاع وجه المسكينة وشحوبها وهزالها . فقررت اخيرا ان اضع حدا لما تعانيه الزوجة البريئة ولما كنت من أعلم الناس بنفسية "ماتياس جورن" وجشعه . فقد خطر لي أن ابتاع سعادة زوجته .. واعتزمت إبرام الصفقة ليلة أمس .وحوالي الساعة الثامنة . قرعت باب القصر .. ففتحه "ماتياس" بنفسه لأن خدمه يبيتون في بيوتهم بالمزرعة .

فقاطعه القاضي :

– صبرا لحظة .. إن ما تذكره هنا يغاير الحقيقة ، فانت تقول إن "ماتياس جورن" كان في قصره حوالي الساعة الثامنة ، بيد أن هناك حقيقتين تكذبانك ، الأولى شهادة الشيخ "جورن" وقد قرر ان "ماتياس" انصرف من منزله حوالي الساعة الحادية عشرة ، والثانية آثار اقدامه على الثلج ، وقد ثبت أن الثلج لم يهبط قبل الساعة التاسعة ..

– إنني أسرد الحوادث كما وقعت يا سيدي ، لا كما تستنتج ..

فتح "ماتياس" الباب إذن فقلت له بصوت هادئ :

"إن عندي ما أريد ان أقوله لك يا سيدي" ..

فلم يجب .. وذهب بي إلى غرفة الاستقبال بعد أن أغلق الباب ، وكان ينظر إلي طول الوقت بحذر وارتياب ، ولعله كان يخشى أن ابطش به ، لأن أول شيء فعله بعد أن استقر بي المقام في غرفة الاستقبال انه جاء ببندقيته ووضعها بالقرب منه ..

ولكي أطمئنه أخرجت مسدسي من جيبي ووضعته على المائدة بعيدا عن متناول يدي .. ثم بدأت أساومه ..

كنت أعلم أن هذا الرجل وأباه يقرضان الناس بالربا الفاحش . وأن "ماتياس" بصفة خاصة يضع المال فوق كل اعتبار حتى اعتبار الشرف.
قلت له إن أبي رهن عنده ماسة نفيسة لا يقل ثمنها عن مائتي ألف فرنك . وقد رهنها مقابل عشرين ألفا من الفرنكات فقط .. وإن في نيتي استرداد هذه الماسة ودفع المبلغ المطلوب ..

فأجاب ولكن بلهجة لا تنم عن الارتياح :

- حسنا .. هات المبلغ الذي اقترضه أبوك وخذ ماستك ..

- إنني أفكر في الإقامة نهائيا في باريس .. وفي نيتي أن أبيع قصري وأملاكي جميعا .. وهي كما تعلم تقدر بمائة ألف من الفرنكات..

- أعلم ذلك ..

- بيد أنني على استعداد لأن أترك لك أملاكي جميعا في مقابل أن ترد إلي الماسة . لأنها تراث أحب الاحتفاظ به .. وفي مقابل أن تطلق زوجتك . وأن ترد إليها حريتها ..

- حسنا .. قبلت .. اكتب صك التنازل عن أملاكك وهاك الماسة. وقدم إلي ورقة وقلما .. وفتح الخزانة .. ووضع الماسة أمامي ..

بيد أنني ما كدت أوقع باسمي على صك التنازل عن قصري وممتلكاتي ، حتى شعرت بضربة هائلة على رأسي ، كادت تفقدني صوابي ..

ولا شك أن التعس قد ظن أن الفرصة سانحة للانتقام واستلاب ممتلكاتي ، والاحتفاظ في ذات الوقت بالماسة الثمينة ، بيد أنه غفل عن حقيقة الموقف ، ونسي أنني أقوى منه .. ومن حسن الحظ أن الضربة ضعضعت حواسي مؤقتا . ولكنني سرعان ما جمعت قواي .. وألقيت بنفسي عليه ، ودارت بيننا معركة انتهت بغلبتي لأنني لكمته لكمة أفقدته الرشد ..

ثم تناولت الصك فوضعته في جيبي .. وتركت له ماسته .. وخطر لي وقتئذ خاطر فأسرعت إلى غرفة "هافلين" وطرقت بابها فلم أسمع

جوابا .. ووجدت المسكينة ممدة على الأرض وقد اغمى عليها ...

كان من المرجح أنها سمعت الحديث الذي دار بيني وبين زوجها وأحست بالمعركة التي نشبت بيننا فاستولى عليها الذعر إشفاقا من النتيجة .. واغمى عليها .. حملتها بين ساعدي .. وانطلقت بها إلى قصري ..

وهناك فقط علمت من "هافلين" انها تبادلني شعوري .. وبعد أن استعرضنا الموقف .. تم الاتفاق بيننا على أن انقذها من قسوة زوجها وعسفه وان اضعها في مكان أمين بباريس وكنا على يقين من أن "ماتياس" الذي يعبد المال سوف يجد نفسه أمام الأمر الواقع ، فيقبل الصفقة التي عرضتها عليه ..

وهنا انتهت قصة "جيروم فينال" .. ففكر القاضي لحظة ثم قال:

- إنني علي استعداد لتصديق هذه القصة التي سردتها بلهجة تنم عن الصراحة والإخلاص، بيد أن هناك نقطة مهمة غاب عنك تفسيرها .. وهي : ماذا حدث لـ "ماتياس جورن" ؟ انت تزعم انك تركته هنا .. في هذه الغرفة، ولكن أحدا لم يقع له على أثر .. فاين ذهب ؟

- ذلك مالا علم لي به ..

- من المؤكد أنه لم يبرح هذا القصر .. بدليل أننا لم نجد على الثلج أثر اقدام تدل على انصرافه .. و وجدنا فقط أثره بالقرب من حافة البئر ..

- هذا مالا أستطيع تفسيره ..

- والماسة ... ؟

- قلت إنني تركتها فوق هذه الطاولة ..

- وبماذا تفسر وجود مسدسك بالقرب من البئر وانطلاق بعض رصاصاته ؟

- لا أعلم . إنني تركت المسدس والماسة على الطاولة .

وجيء بـ"هافلين" .. واستجوبها قاضي التحقيق .. فجاءت اقوالها مطابقة لما ذكره "جيروم فينال" .. سالها :

- هل سمعت دوي الطلقات النارية .. ؟ فاجابت :
- لا ..
- متى افقت من إغمائك ؟
- في بيت "جيروم فينال" ..
- الم تشعري بما وقع حول البئر ؟
- نعم لم أشعر بما وقع حول البئر
- إذن أين ذهب زوجك . ؟
- لا أعلم ..
- أصغي إلي يا سيدتي . إن من واجبك ان تساعدي العدالة على تحقيق هذه القضية . هل تعتقدين أن زوجك ذهب ضحية حادث .. ؟ لقد قرر "جورن" الشيخ أن ابنه أسرف في الشراب ليلة امس خلافا للعادة. فهل يحتمل أن يكون قد ضل طريقه وفقد توازنه . وسقط في البئر ؟
- عندما عاد زوجي امس لم يكن ثملا ..
- لقد صرح ابوه بانه كان ثملا ..
- إنه اخطا ..
- ولكن الثلج لا يخطئ ، واثار اقدام زوجك على الثلج تدل على اضطراب مشيته ..
- لقد عاد زوجي قبل الساعة الثامنة ، اي قبل هبوط الثلج .
- إنك تضللين العدالة يا سيدتي . إنك تحاولين تكذيب الادلة المادية الناطقة ، إن الثلج ينطق بالحقيقة التي ليس إلى دحضها سبيل .

وخرج "باربيه" فنظر القاضي إلى "جيروم" وقال :
- استعدي يا سيدتي لان ترافقي "جيروم" في سيارة البوليس..

وهنا تدخل "باربيه" في الأمر وسأل :
- هل معنى ذلك انك تنوي القبض عليها ؟ ..
- وهل في ذلك شك ؟ إن الثلج ...
- حسنا ، ومتى ستحضر سيارة البوليس ؟

- بعد ساعة على الأكثر ..

- شكرا لك ، إن ستين دقيقة فيها الكفاية ..

- حسنا .. يؤسفني أن ألقي القبض عليك ؟

- و"هاملين" ؟ ..

- ستذهب برفقتك ..

فاطرق الشاب براسه وخطا نحو الباب .. بيد انه لم يكد يتقدم بضع خطوات .. حتى فتح الباب .. ودخل "باربيه" وعلى وجهه ابتسامة ... وقال :

- حمدا لله .. لقد جئت في الوقت المناسب .. إن هذا الرجل بريء يا سيدي القاضي ...

- هل جئت بالدليل ؟ . أعني الدليل المادي . نريد دليلا ملموسا، وإلا عبثا تحاول تعطيل سير العدالة .. فقال "باربيه" :

- سأقدم إليك دليلا يسيل له لعابك ..

وابتسم ..

- هل تستطيع ان تدلنا على مكان "ماتياس جورن" ؟

- إنه الآن في طريقه إلى باريس يا سيدي ..

- في طريقه إلى باريس . ؟

- نعم .. لاتخاذ الإجراءات اللازمة لتطليق زوجته .

- لتطليق زوجته ؟ هو على قيد الحياة إذن ؟

- نعم .. ويتمتع بكامل الصحة ..

- يسرني أن أعلم ذلك .. ولكن ما معنى الآثار التي وجدناها حول البئر .. وما معنى الطلقات النارية إذن؟

- إنها حيلة مدبرة ..

- حيلة مدبرة .. ومن ذا الذي دبرها ؟

- "ماتياس جورن" نفسه ..

- هذا عجيب .. وما غرضه ؟

- كان يرمي إلى غرضين .. الأول أن يتهم "جيروم فينال" بقتله.

والثاني أن يستولي والده على مبلغ مائة ألف فرنك .. كان "ماتياس" قد أمن بها على حياته لدى إحدى شركات التامين ..

- يا للسماء .. ولكن هل كان في استطاعته الاختفاء إلى الأبد..؟

- كان في نيته الرحيل إلى أمريكا ..

- هل افهم من ذلك أن "جورن" الشيخ كان على علم بحيلة ولده؟

- إنهما وضعا الخطة معا ..

- إذن فقد تقابلا ؟

- نعم .. وقد قضيا بقية الليل معا .. وافترقا في الصباح ..

وهنا خرج "جانيمار" عن صمته وقال :

- كل هذه فروض نظرية ..

فاجاب "باربيه" وهو ينظر إلى القاضي :

- إن الثلج هو دليلنا الساطع ..

فصاح القاضي :

- لو كان "ماتياس جورن" قد ذهب ليلا إلى بيت أبيه كما تزعم، إذن لاكتشفنا على الثلج أثر اقدامه عند انصرافه من الباب .

- هذا الأثر موجود على الثلج ..

- إن الأثر الذي وجدناه يدل على دخوله لا خروجه .

- سيان ..

- كيف ذلك ؟

- ليس من الضروري دائما ان يخرج الإنسان ووجهه إلى الباب..

- ماذا تعني ؟

- لقد سار "ماتياس جورن" القهقرى حتى وصل إلى الباب الخارجي.

فساد صمت عميق .. واستطرد "باربيه" :

- إذا أردت أنا مثلا أن أصل إلى هذه النافذة ... فإن في استطاعتي أن أسير إليها مباشرة ، ووجهي نحوها ، ولكن في استطاعتي كذلك أن اصل إليها وأنا أسير القهقرى وإذن فالحادث تفسيره هكذا :

في الساعة الثامنة أو قبلها .. وصل "ماتياس" إلى القصر قبل

هبوط الثلج ..

وقبل هبوط الثلج كذلك وصل "جيروم فينال" .. وتقابل الرجلان وتشاجرا ... وتغلب "فينال" على "ماتياس" واختطف مدام "جورن".. ولما عاد "ماتياس" إلى رشده .. ورأى ما حدث استولى عليه الغضب وتفتق ذهنه عن طريقة جهنمية للانتقام .. فاصطنع جميع الآثار التي حول البئر ثم خرج من الباب الخارجي وهو يسير القهقري . وبذلك بات يخيل للناظر إلى أثر أقدامه على الثلج أنه دخل ولم يخرج ..

وقد لفت نظري إلى هذه الحقيقة اضطراب آثار الأقدام لأن الإنسان لا يستطيع أن يسير القهقري في خط مستقيم إلا بعد تجارب عديدة .. ولذلك حاول الشيخ "جورن" أن يبرر هذا الاضطراب بان ابنه كان ثملا . فدهش القاضي .. وظهرت علامات الاهتمام على وجهه وسال :

- وكيف خرج من بيت أبيه إذن ؟

- خرج في المركبة التي كان أبوه يقودها في الصباح.

- تعني أنه كان مختبئا فيها .. ؟

- نعم ..

- وإلى أين ذهب به أبوه ؟

- ذهب به إلى يخته في نهر السين .. وهذا اليخت هو المكان الوحيد الذي لم يخطر لكم أن تفتشوه، ولو كنتم استفسرتم عن المكان الذي قصد إليه "جورن" الشيخ بمركبته في الصباح .. إذن لعرفتم المكان الذي لجا إليه "ماتياس".

فهتف "جانيمار" :

- كل هذا لا يعدو أن يكون مجرد افتراض.

فنظر إليه "باربيه" شزرا وقال :

- بل لدي الأدلة القاطعة .. أتريد دليلا أسطع من هذا .. ؟

وأخرج من جيبه تمثالا صغيرا من العاج يمثل فيلا ..

فهتف القاضي :

- وأين الماسة .. ؟

فحرك "باربيه" تمثال الفيل بين أصابعه ، فانشطر التمثال إلى شطرين ، وسطعت الماسة في جوف الفيل ..

قال وهو يرد التمثال إلى حاله:

– عندما فاجأت "ماتياس" في اليخت .. هم بإلقاء تماثيل الفيلة البيضاء من نافذة اليخت ، وهو يعلم بالتأكيد أن ماء النهر متجمد ، وأنه لا خوف على الماسة .. ولكني حلت بينه وبين التخلص من أدلة براءة "جيروم" ، وأمطت اللثام عن حيلته ، وعن جريمة الاحتيال التي أحكم وضعها لاختلاس مبلغ التأمين ..

بيد أنه كان شابا لين العريكة .. وسرعان ما اتفقنا على إنفاذ الصفقة التي عرضها عليه "فينال"، وسيصلك صك التنازل موقعا بإمضاء "جيروم" فور صدور الحكم بالطلاق ..

ثم استطرد :

– والآن يا عزيزي "جانيمار" .. ها هي ذي الماسة .. وفي استطاعتك أن تردها بنفسك إلى "جيروم" بعد إتمام الصفقة أما أنت أيتها العزيزة.. فإنني أقدم إليك هذا على سبيل الهدية بمناسبة زواجك قريبا بمسيو "فينال" ..

وقدم إليها تمثال أحد الفيلة ، وانصرف وهو يقهقه . نظر القاضي إلى "جانيمار"وغمغم:

– إنه رجل غريب الأطوار ...

– فقال " جانيمار" :

– ولكنه ذكي ..

– هل اقتنعت بأدلته وتفسيره للحادث ..

– لا شك في أنه وفق حيث فشلنا ..

ولكنه ما كاد يلقي نظرة على جوف التمثال حتى انفلتت من بين شفتيه صيحة ذعر .. ودهشة ..

ذلك لأنه لم ير أثرا للماسة . بل وجد عوضا عنها قصاصة من الورق فبسطها بين أصابعه وقرأ فيها : "هكذا تحل المعضلات أيها المغفل

"لوبين" ..

فسب وشتم .. وألقى بالتمثال من يديه وأسرع نحو الباب ليلحق بـ"باربيه" :

ولكن "هيلقلين" كانت في هذه الأثناء قد شطرت تمثال الفيل الذي قدمه إليها "باربيه" إلى شطرين .. فوجدت الماسة الثمينة في جوفه ومعها قصاصة من الورق كتب عليها :

"هدية مني إليك . بمناسبة زواجك"

تلميذك البليد

"أرسين لوبين"

تمت بحمد الله

اقطع الكوبون، وضع علامة ☒ على رقم الرواية التي تريدها، وأرسله مع الشيك بالبريد المسجل (المضمون) على العنوان التالي :

دار ميوزيك : ص ب ٣٧٤ - جونيه - لبنان

ملاحظة : جميع الشيكات : بإسم

دار ميوزيك

وأن يكتب على الشيك عبارة " يصرف للمستفيد الأول فقط "

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠
٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠
٣١	٣٢	٣٣	٣٤	٣٥	٣٦	٣٧	٣٨	٣٩	٤٠
٤١	٤٢	٤٣	٤٤	٤٥	٤٦	٤٧	٤٨	٤٩	٥٠
٥١	٥٢	٥٣	٥٤	٥٥	٥٦				

الإســم : ________________

العنوان : ________________

ص.ب ________ المدينة : ________ الرمز البريدي : ________

الدولــة : ________________

برجاء تحرير شيكات مصرفية مسحوبة على أي مصرف في لبنان

هذه هي أسماء وأرقام الروايات التي يمكنكم طلبها
سارع في إرسال طلبك !

رقم	الرواية	رقم	الرواية
١	أرسين لوبين بوليس آداب	١٧	الباب الأحمر
٢	أرسين لوبين بوليس سري	١٨	البرنس ارسين لوبين
٣	الماسة الزرقاء	١٩	التاج المفقود
٤	ارسين لوبين رقم ٢	٢٠	الثعلب
٥	ارسين لوبين في السجن	٢١	الجائزة الأولى
٦	المعركة الأخيرة	٢٢	الجائزة الكبرى
٧	ارسين لوبين في موسكو	٢٣	الجاسوس الأعمى
٨	ارسين لوبين في قاع البحر	٢٤	الجثة المفقودة
٩	ارسين لوبين في نيويورك	٢٥	الجرائم الثلاثة
١٠	اسنان النمر	٢٦	الجريمة المستحيلة
١١	الميراث المشؤوم	٢٧	الجزاء
١٢	اصبع ارسين لوبين	٢٨	الجلاد
١٣	لصوص نيويورك	٢٩	الخدعة الكبرى
١٤	اعترافات أرسين لوبين	٣٠	الخطر الأصفر
١٥	الإبرة المجوفة	٣١	الخطر الهائل
١٦	الإنذار	٣٢	الدائرة السوداء

الرقم	العنوان
٣٣	الرصاصة الطائشة
٣٤	الرهان
٣٥	الزمردة
٣٦	الساحر العظيم
٣٧	السر الرهيب
٣٨	السر في العين
٣٩	السر في القبعة
٤٠	السهم القاتل
٤١	السوق السوداء
٤٢	الشريف
٤٣	الصحفي المفقود
٤٤	الصوت الغامض
٤٥	الطائرة المحترقة
٤٦	العقد المفقود
٤٧	الغرفة الصفراء
٤٨	الغرفة ٣٤
٤٩	الغريقة
٥٠	الغريمان
٥١	الغلاف الأزرق
٥٢	الفخ الرهيب
٥٣	الفيل الأبيض
٥٤	القزم
٥٥	القفاز الأسود
٥٦	القفاز المسموم